

# التقرير الاستراتيجي الفالسطيني

لسنة

# 2006



تحرير

د. محسن محمد صالح



## الفصل الثاني

المشهد الإسرائيلي الفلسطيني:  
سنة الارتباك وخطط الأوراق

بريد إلكتروني: [info@alzaytouna.net](mailto:info@alzaytouna.net) الموقع: [www.alzaytouna.net](http://www.alzaytouna.net)

يمكنكم التواصل معنا والاطلاع على صفحات المركز عبر الضغط على التطبيقات أدناه:



## المشهد الإسرائيلي الفلسطيني:

### سنة الارتباك وخط الأوراق

**مقدمة** إنها بحق سنة "ارتباك" و"أوراق مختلطة" بالنسبة للإسرائيليين، فقد بدأوا سنة 2006 بآمال كبيرة في القدرة على فرض تصوراتهم الخاصة بالتسوية على الفلسطينيين، وتنفيذ مشروع الانسحاب أحادي الجانب. وكان يُعزَز تفاؤْلهم قوة الدفع السياسي، والشعبية التي يتمتع بها شارون وحزبه الجديد كاديما Kadima، والوضع العسكري والاقتصادي الإسرائيلي المريح، والأجواء المحلية والإقليمية والدولية المواتية نسبياً، فضلاً عن خفوت الانتفاضة، والتوقعات بأن العملية الجارية لترتيب البيت الفلسطيني، ستؤدي في نهايتها إلى نزع أسلحة المقاومة، وضبط الأمور تحت سلطة فلسطينية ضعيفة ومسالمة. غير أن دخول شارون في الغيبوبة، وفوز حماس في الانتخابات، والفشل الإسرائيلي الذريع في الحرب على حزب الله ولبنان، قد أربك الإسرائيليين، وخط الأوراق، وأفقد القيادة الإسرائيلية القدرة على تحديد الاتجاهات، وأضعف شعبيتها؛ مما أدى إلى تراجعها عن تنفيذ الانسحاب أحادي الجانب، وإلى إعادة النظر في خياراتها وأولوياتها.

نفذ الإسرائيليون حصاراً قاسياً على الشعب الفلسطيني، بهدف إسقاط حكومة حماس وإفشالها، وكان تصرفاً مكشوفاً في معاقبة الفلسطينيين على أية خيارات ديموقراطية يختارونها، إذا كانت لا تتوافق مع رغبات الاحتلال، مهما كانت الانتخابات حرة وشفافة. لكن صمود الشعب الفلسطيني كعادته، وبقاء حكومة حماس، أفشل المحاولات الإسرائيلية.

وإذا كانت سنة 2006 قد شهدت "إعادة تموضع" سياسي إسرائيلي، فقد شهدت أيضاً "إعادة تموضع" سياسي فلسطيني. وإذا كان الشعور في بداية العام يميل إلى التفاؤل باقتراب الوصول إلى تسوية أو فرضها، فإن الشعور في نهاية العام كان يميل إلى أن الوضع يزداد صعوبة وتعقيداً، وأن الطريق أمام الطرفين لا يزال طويلاً.

**أولاً: المشهد السياسي الداخلي** شهدت الساحة السياسية الداخلية الإسرائيلية عدداً من المظاهر والتغيرات في سنة 2006 كان

من أبرزها:

1. إعادة تشكيل الخريطة السياسية الحزبية الإسرائيلية.
2. "غيبوبة" الجنرال أرييل شارون Ariel Sharon، و"غيبوبة" الإرادة عن تنفيذ برنامج

الانسحاب الأحادي الجانب، و"تغييب" أكبر وتراجع أكثر لدور الجنرالات في صناعة القرار السياسي الإسرائيلي، و"غياب" أوضح للقادة التاريخيين عن قيادة المشروع الصهيوني والدولة العبرية.

3. حراك حزبي باتجاه الوسط، ولكن في سفينة يتجه مسارها نحو اليمين، خصوصاً فيما يرتبط بالعلاقة مع الفلسطينيين.

4. أوضاع أمنية قوية أمنياً وعسكرياً واقتصادياً، يصاحبها قلق من مخاطر مستقبلية كبيرة.

5. تزايد مظاهر الفساد في الأوساط السياسية، وتراجع الثقة في المؤسسات الحكومية والجيش.

6. حالة إحباط وإرباك نتيجة فوز حماس في انتخابات المجلس التشريعي، ونتيجة الفشل في إسقاط حكومتها، وكذلك نتيجة فشل العدوان الإسرائيلي على لبنان.

في بداية سنة 2006 كان مسؤولو الأمن القومي الإسرائيلي يقولون إن "إسرائيل" تجد نفسها في ذلك الوقت في وضع من أفضل أوضاعها الاستراتيجية والأمنية والسياسية في تاريخها. وخلص الخبراء والمتخصصون والسياسيون الذين التقوا في مؤتمر هرتسليا Herzliya Conference إلى أن "إسرائيل" تملك قدرة عالية على التعامل بفعالية مع المخاطر الأمنية، لكن هناك أخطاراً استراتيجية متصاعدة على المديين القريب والبعيد. كما لاحظوا أن الحالة المعنوية قوية، ولكن ثقة الجمهور بمؤسسات الحكومة وبالنظام "الديموقراطي" تتراجع، ولاحظوا أيضاً أن هناك تراجعاً في المشاعر الوطنية وفي الأوضاع الاجتماعية. وهو ما جعل هؤلاء الخبراء يوصون بتحسين القيادة والتعليم وتقوية حكم القانون، والاستعداد لمواجهة قادمة مع "أعداء إسرائيل"<sup>1</sup>. غير أن إخفاقات الحكومة الإسرائيلية في التعامل مع الملفين الفلسطيني واللبناني طوال سنة 2006، فضلاً عن مشاكلها الداخلية، جعلت ثقة الجمهور الإسرائيلي بالحكومة والكنيست Knesset تضعف بشكل قوي، كما تراجعت الثقة بالإعلام والجيش بشكل ملحوظ<sup>2</sup>.

قبل أن يدخل شارون في غيبوبته في 2006/1/4، كان قد أدخل الوضع السياسي الإسرائيلي في حالة من الإرباك وخط الأوراق، مهدت لتغيير الخريطة السياسية الحزبية الإسرائيلية. وكان حزب كاديما الذي أنشأه شارون قد أصبح منذ إنشائه الحزب الأكثر شعبية في "إسرائيل". وشهدت أحزاب الليكود Likud والعمل Labor وشينوي Shinui انضمام أعداد كبيرة من أعضائها وقياداتها إلى حزب كاديما. وخلال الشهرين الأولين من سنة 2006 كانت استطلاعات الرأي تعطي حزب كاديما نحو 39-43 مقعداً في الكنيست، غير أن هذه الشعبية مالت للتراجع قليلاً قبيل الانتخابات.

تولى إيهود أولمرت Ehud Olmert قيادة كاديما في إثر غياب شارون. غير أن أبرز مؤهلاته كانت ولاؤه التام لشارون، وقد هذا أولمرت حذو سلفه، إلا أنه كان يفتقد للكاريزما والخبرة والإمكانات القيادية لشارون. ثم إنه باعتباره شخصية مدنية لم يكن يتمتع بالثقل الأمني والعسكري الذي

تمتع به الجنرال شارون. بالإضافة إلى أن شارون كان يتمتع بمصداقية عالية لدى المستوطنين، باعتباره مهندس الحركة الاستيطانية، وهو ما يعطيه مكانة خاصة عند الحديث عن إخلاء المستوطنات تطبيقاً لفكرة الانسحاب من جانب واحد. لكن أولمرت كسب جزءاً من شعبيته بسبب الضعف النسبي لمنافسيه من قياديين حزبيين العمل والليكود.

ولد أولمرت سنة 1945، وحصل على بكالوريوس في علم النفس، وعلى دبلوم في الفلسفة، كما درس الحقوق. وشارك في خدمته العسكرية في لواء جولاني Golani Brigade. انتمى إلى الليكود في وقت مبكر، وتولى منصب رئيس بلدية القدس لمدة عشر سنوات، كما تولى وزارة الصناعة في حكومة شارون. وتصفه بعض الشخصيات الإسرائيلية بالتصنع والتعالي والفظاظة، وقد اتهم بملفات فساد عديدة، على أن كل ما وجه إليه من انتقادات لا ينفي خبرته السياسية الكبيرة.

فقد كاد يما الكثير من طعمه ولونه بغياب شارون، ولكنه استفاد من قوة الدفع التي خلفها للفوز في الانتخابات النيابية. غير أن شعاره "قيادة قوية للسلام" افتقد معناه الحقيقي بغياب قيادة شارون، وبتراجع عملية "السلام" وفق التصور الإسرائيلي، وبفوز وبروز حماس.

بالنسبة لليكود فقد كان خروج زعيمه شارون وتأسيسه لكاد يما ضربة في الصميم، إذ سحب معه أكثر من نصف قيادات وناخبي الليكود. ولم تبق فيه إلا الكتلة المتشددة برئاسة بنيامين نتنياهو Benjamin Netanyahu، الذي لم يكن يروق كثيراً للناخب الإسرائيلي، خصوصاً وأن سياساته (عندما كان وزيراً للمالية في حكومة شارون) أثارت حنق الفئات الاجتماعية الفقيرة. ولم يستطع نتنياهو تقديم قائمة معروفة وقوية للانتخابات، حتى إن سيفر بلوتسك Sever Plocker، أحد الصحفيين البارزين في يديعوت أchronوت Yedioth Ahronoth، قال إنهم "مرشحون رماديون" لا يملكون سوى سيرة ذاتية شحيحة. أما الشعار الذي اختاره لليكود فكان "لنكن أقوى في وجه حماس"<sup>3</sup>، فهو يتوافق مع فلسفة الحزب في إثارة الهواجس الأمنية والنزوع لفرض السيطرة.

أما عمير بيرتس Amir Peretz الذي حقق فوزاً مفاجئاً لقيادة حزب العمل، فكان أول يهودي شرقي (سفارديم) Sephardim يفوز بقيادة حزب صهيوني رئيسي. وبيرتس المولود في المغرب ينتمي للطبقة العاملة، وحاول أن يركز على علاج الهموم الاقتصادية والاجتماعية المحلية، ورأى فيه البعض دماً جديداً وقيادة شابة واحتمالاً حقيقياً لفكر جديد<sup>4</sup>. غير أن فوز حماس دفعه إلى أن يتماهى مع الآخرين في التركيز على الجوانب السياسية والأمنية، وأن يعطي تصريحات تقترب كثيراً من خطة الفصل أحادي الجانب. واجه بيرتس، من جهة أخرى، مشكلة وراثته لحزب كان يسير نحو الاضمحلال، وتلقى ضربة قاسية بانتقال الكثير من كوادره القيادية إلى كاد يما (وعلى رأسهم شمعون بيريز Shimon Peres، وحاييم رامون Haim Ramon وداليا إيتسيك Dalia Itzik، مع عشرات من رؤساء البلديات وقادة فروع حزب العمل...)، كما تعرض بيرتس نفسه لحملة تشويه بسبب خلفيته السفاردية والطبقية<sup>5</sup>. ولأن ناخبي حزب العمل يأتون عادة من

الأشكناز Ashkenaz، ومن الطبقة الوسطى ومن الفئات العليا لهذه الطبقة، فقد أصبح في وضع صعب مع ناخبه المحتملين<sup>6</sup>. ولذلك فإن مجرد الحفاظ على المقاعد البرلمانية للحزب كان يعد إنجازاً في حد ذاته.

اختار بيرتس شعاراً تظهر فيه صورته مصحوباً بعبارة "لأنه قد آن الأوان"، مما أثار حوله التساؤلات والنكات والالتهامات بالذاتية و"الأنا"، فقام بتغيير الشعار إلى "نكافح الإرهاب ونقضي على الفقر". واضطر بيرتس لتصغير شاربه الستاليني (الذي لم يكن مرحباً به من اليهود الروس)، وأخذ يلبس ربطة العنق، ويخفف من صوته الأجرس<sup>7</sup>. على أن ما يهمنى الإشارة إليه هو أنه بتولي بيرتس لقيادة العمل أخذت صورة الحزب النمطية باعتباره حزباً أشكنازياً بالتغير، خصوصاً مع انضمام عشرات الآلاف من الفئات والطبقات الأخرى (سفارديم، عرب... الخ).

التقت الأحزاب الإسرائيلية الرئيسية (بما فيها كاديما والعمل والليكود) في برامجها الانتخابية على معظم القضايا الحساسة المتعلقة بالتسوية:

1. رفض عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى الأرض المحتلة سنة 1948 "إسرائيل".
2. بقاء القدس الموحدة عاصمة أبدية لـ "إسرائيل".
3. رفض الانسحاب الكامل من الأراضي المحتلة سنة 1967.
4. إبقاء الكتل الاستيطانية في الضفة الغربية تحت السيطرة الإسرائيلية.
5. إتمام بناء الجدار الفاصل.
6. رفض التفاوض مع السلطة الفلسطينية بقيادة حماس.

وتختلف الأحزاب الصهيونية في بعض التفاصيل المتعلقة بشكل الكيان الفلسطيني المستقبلي وصلاحياته وحدوده، وتتراوح تصوراتها من الحكم الذاتي إلى الدولة منقوصة الأرض والسيادة. كما تختلف في الإطار الشكلي للمفاوضات، ومتى يتم اللجوء إلى خطوات أحادية الجانب.

ويقدم كاديما رؤيته على أساس فرض الحل المنفردة والانسحاب أحادي الجانب، والموافقة على وجود دولتين قويتين على أساس الواقع الديموغرافي، مع ضمان يهودية "إسرائيل" وأمنها. ويقف حزب العمل على يسار كاديما موافقاً على مبدأ الدولتين لشعبين، ومتساهلاً أكثر في مساحة الدولة الفلسطينية المتوقعة وصلاحياتها، وداعياً إلى إيجاد حل نهائي، وإلى عدم اللجوء للإجراءات أحادية الجانب إلا إذا تعذرت تماماً فرص المفاوضات. أما الليكود فيرى أن نهر الأردن هو الحدود السياسية والأمنية لـ "إسرائيل"، ويدعو ألا يُعطى للفلسطينيين أكثر من حكم ذاتي تحت السيطرة الأمنية الإسرائيلية.

أما "أفضل" عروض الأحزاب الصهيونية فتأتي من ميرتس Meretz، الحزب اليساري الذي يدعو برنامجه لإنهاء احتلال الضفة الغربية وإقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس الشرقية (ما عدا الأحياء اليهودية)، وإدارة مفاوضات سلام مع القيادة التي ينتخبها الشعب الفلسطيني بغض

النظر عن هويتها<sup>8</sup>. لكن الحزب نفسه لم يستبعد القيام بخطوات أحادية الجانب إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق سياسي<sup>9</sup>.

وفي أقصى اليمين كان هناك عدد من الأحزاب أبرزها حزب إسرائيل بيتنا Yisrael Beitenu المهووس بيهودية الدولة والولاء لها، والذي دعا إلى تسوية الصراع بناء على تبادل السكان بحيث تتنازل "إسرائيل" عن المناطق ذات الكثافة العربية في داخلها، بما في ذلك منطقة المثلث العربي، مقابل تنازل الفلسطينيين عن المناطق المأهولة بالاستيطان اليهودي في الضفة الغربية.

وإذا كانت طروحات الأحزاب الدينية كالمفدال Mafdal وشاس Shas تقترب من طروحات الليكود، فإن طروحات الأحزاب العربية هي الوحيدة التي تتحدث عن دولة فلسطينية مستقلة كاملة السيادة على الضفة الغربية وقطاع غزة.

وتختلف الأحزاب الإسرائيلية في برامجها الاقتصادية والاجتماعية، فيُقدّم حزب العمل مزيجاً اشتراكياً ليبرالياً هو أقرب لأنظمة الدول الاسكندنافية، أما الليكود فيدعو إلى اقتصاد حر راديكالي منسجم مع العولمة، ويقف كاديبا بينهما من حيث الاقتصاد الحر مع محاربة الفقر والبطالة. وفي الوقت الذي يقف فيه ميرتس على يسار حزب العمل في التركيز على العدالة الاجتماعية، يقف إسرائيل بيتنا قريباً من الليكود في الدعوة إلى الاقتصاد الحر. أما الأحزاب الدينية فتحاول ضمان خدمة قطاعات مؤيديها وأتباعها، من حيث توفير المخصصات المالية لمدارسهم وبرامجهم وشرايحهم المجتمعية.

أما الجانب الثالث الذي يحظى باهتمام البرامج الانتخابية فهو العلاقة بين الدين والدولة، حيث تدعو الأحزاب الدينية مثل شاس والمفدال ويهدوت هتوراة Yahadut Hatorah إلى دور أكبر للدين في الحياة السياسية. أما الأحزاب العلمانية فتتفاوت في طريقة التعامل مع هذه المسألة، غير أنّ الأحزاب الكبيرة بالذات تتميز بالانتهازية والبراجماتية، وهي مستعدة لإقامة تحالفات مع الأحزاب الدينية وإعطائها عدداً من المكاسب والمناصب في الميزانيات والتشكيلات الحكومية، وهو ما ينطبق على كاديبا والعمل والليكود. بينما تُظهر أحزاب إسرائيل بيتنا وميرتس وشينوي سلوكاً أكثر علمانية، وأكثر تأكيداً على الفصل بين الدين والدولة.

### نتائج الانتخابات الإسرائيلية:

عقدت الانتخابات الإسرائيلية للكنيست السابع عشر في 28/3/2006، وبلغ عدد أصحاب حق الاقتراع خمسة ملايين و14 ألفاً و622 ناخباً من بينهم 620 ألف ناخب عربي. وشارك في الانتخابات ثلاثة ملايين و186 ألفاً و739 ناخباً، أي ما يعادل 63.5%. شارك في الانتخابات 31 قائمة انتخابية، تمكنت 12 قائمة منها فقط في تجاوز نسبة الحسم، التي تشترط حداً أدنى لدخول الكنيست هو 2% من عدد الأصوات، بعد أن كانت نسبة الحسم هي 1.5% فقط في الانتخابات السابقة.

والجدول التالي يوضح نتائج انتخابات الكنيست السابع عشر مقارنة مع الكنيست السادس

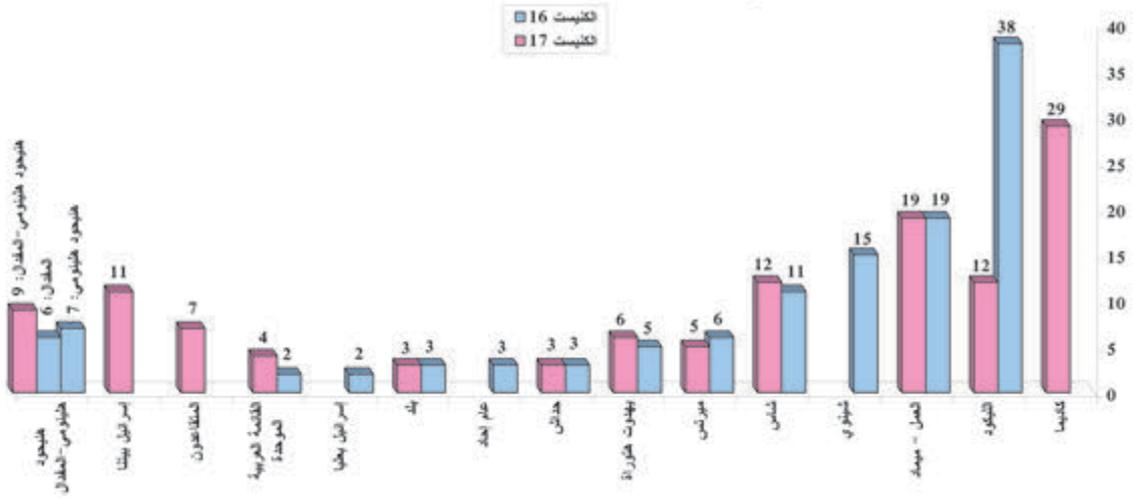
عشر:

جدول 2/1: نتائج انتخابات الكنيست السابع عشر مقارنة بالكنيست السادس عشر<sup>10</sup>

الكنيست السابع عشر 2006/3/28		الكنيست السادس عشر 2003/1/28		اسم القائمة
المقاعد	عدد الأصوات الصّالحة	المقاعد	عدد الأصوات الصّالحة	
29	690,901	-	-	كاديما
12	281,996	38	925,279	الليكود
19	472,366	19	455,183	العمل - ميماد
-	4,675	15	386,535	شينيوي
12	299,054	11	258,879	شاس
5	118,302	6	164,122	ميرتس
6	147,091	5	135,087	يهדות هتوراة
3	86,092	3	93,819	الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة (حداش)
-	-	3	86,808	عام إحاد (شعب واحد)
3	72,066	3	71,299	التجمع الوطني الديمقراطي (بلد)
-	-	2	67,719	إسرائيل بعليا
4	94,786	2	65,551	القائمة العربية الموحدة
7	185,759	-	-	المتقاعدون (جيل)
11	281,880	-	-	إسرائيل بيتنا
9	224,083	7	173,973	هتيحود هليئومي*
		6	132,370	المفدال*
	<b>5,014,622</b>		<b>4,720,075</b>	عدد الذين يحق لهم الاقتراع
	<b>3,186,739</b>		<b>3,200,773</b>	مجموع الأصوات الكلي
	<b>3,137,064</b>		<b>3,148,364</b>	مجموع الأصوات الصّالحة

\* في انتخابات الكنيست الـ 17 تحالف حزباً هتيحود هليئومي HaIchud HaLeumi والمفدال في قائمة واحدة.

نتائج انتخابات الكنيست السابع عشر مقارنة بالكنيست السادس عشر



كانت هذه الانتخابات هي تاسع انتخابات مبكرة منذ إنشاء "إسرائيل"، وهي ظاهرة كَثُرَتْ في الدورات الأخيرة للكنيست (جرت في الدورات: 2، 5، 10، 11، 13، 14، 15، 16، 17)، وهي تدل بشكل أو بآخر على تزايد حالة اللااستقرار الداخلي، والخلافات السياسية تجاه التعامل مع التحديات الكبيرة، فضلاً عن تزايد ظاهرتي التفتت وإعادة التشكل في الأحزاب الإسرائيلية.

كان من الملاحظ أن القوائم الانتخابية للأحزاب الثلاثة الكبرى شهدت انخفاضاً في تمثيل الجنرالات واليهود الشرقيين ضمن الأسماء العشرة الأولى. ففي الليكود لم يكن هناك أي جنرال، وفي العمل كان هناك جنرالان هما عامي إيالون Ami Ayalon وبنيامين بن إليعزر Binyamin Ben-Eliezer، أما العشرة الأوائل من كاديما فكان بينهم ثلاثة جنرالات هم شاول موفاز Shaul Mofaz، وآفي ديختر Avraham Dichter، وجدعون عزرا Gideon Ezra. ولم يتمثل اليهود الشرقيون ضمن العشرة الأوائل إلا باثنين لكل من العمل والليكود وبثلاثة لكاديما، على الرغم من أن نسبتهم في "إسرائيل" هي حوالي 45%<sup>11</sup>.

أعدت نتائج انتخابات الكنيست السابع عشر تشكيل الخريطة السياسية الحزبية الإسرائيلية، فكانت صعوداً متوقعاً لكاديما، وهبوطاً مُدَوِّياً للليكود، وإعادة تموضع داخلي للعمل، واختفاء لشينوي، وتصويتاً اجتماعياً فنوياً للمتقاعدين. ويمكن إجمال أبرز الملاحظات على هذه الانتخابات فيما يلي:

1. لأول مرة في تاريخ "إسرائيل" يفوز حزب لا يتجاوز عمره ستة أشهر في الانتخابات، ولأول مرة يكون الفائزون من غير حزبي العمل والليكود. وبالرغم من أن التوقعات كانت تعطي لكاديما نحو ثلث الأصوات (حوالي 40 مقعداً)، إلا أن فوزه بنحو ربع الأصوات (29 مقعداً)

- يشكل إنجازاً لا بأس به. وهو يعطي مؤشراً على رغبة الناخب الإسرائيلي بالتغيير، ويظهر سيقاً من الحزبين التاريخيين اللذين عانا من التآكل والخلافات الداخلية. كما أن التصويت لكاديفا عبّر عن تأييد في الشارع الإسرائيلي لفكرة الانسحاب أحادي الجانب.
2. فقد حزب الليكود نحو 70% من ناخبيه ومن مقاعده في الكنيست، وحصل، فيما يشبه الانهيار، على 12 مقعداً فقط بعد أن كان يتمتع بـ38 مقعداً. وهذا يعبر عن ضخامة الانشقاق الذي عانى منه الليكود بخروج شارون ومؤيديه، كما يعبر عن أزمة في الرؤية والاتجاه في طريقة التعامل مع القضية الفلسطينية في داخل الليكود؛ إذ لم يبق فيه إلا المجموعات الأكثر تشدداً ويمينية. وهو مؤشر من جهة أخرى إلى ما يمكن أن تؤدي إليه الصراعات والمماحكات الشخصية في الأوساط القيادية.
3. حافظ حزب العمل على عدد مقاعده نفسها في الكنيست، وهو يعد إنجازاً لعمير بيرتس وللحزب الذي تعرّض لضربة قاسية بانتقال الآلاف من قياداته وكوادره وعناصره إلى كاديفا. كما يدل ذلك على أن الحزب استطاع تعويض الكثير من قواعده بعناصر جديدة، خصوصاً من اليهود الشرقيين ومن العرب، وهو ما سيؤثر على الوجه الأشكنازي والطبقي للحزب.
4. حصل انهيار تام لحزب شينوي الذي هجره معظم أفرادها إلى كاديفا، وانشق ما تبقى منه إلى حزبين (شينوي 4,675 صوتاً، وحيثس 10,113 صوتاً)، ولم يتمكن كلاهما من تجاوز نسبة الحسم، بعد أن كان للحزب 15 عضواً في الكنيست السابق، مدعومين بأصوات نحو 387 ألف ناخب. وقد عزى ذلك إلى استحواذ كاديفا على أصوات الوسط التي كان يتمتع بها شينوي، فضلاً عن انضمام أوريئيل رايخمان Uriel Reichman مؤسس الحزب نفسه إلى كاديفا. كما يمكن أن يعزى ذلك إلى فشل الحزب في تحقيق وعوده الانتخابية، وإلى إظهاره نوعاً من الانتهازية بعيداً عن المبادئ التي طرحها. وكان رئيس الحزب يوسف لبيد Yosef Lapid قد أعلن في 25/1/2006 استقالته من رئاسة الحزب واعتزاله العمل السياسي، وإعلانه أن شينوي بتركيبته الحالية لا يستحق ثقة الجمهور<sup>12</sup>.
5. شهدت الانتخابات أقل نسبة عدد من المشاركين في الانتخابات في تاريخ "إسرائيل"، إذ إن النسبة بلغت 63.5% ممن لهم حق الاقتراع، وهي أقل من الانتخابات التي سبقتها بنحو 4.3%. وكانت الانتخابات تشهد إقبلاً تتراوح نسبته من 82% إلى 87% في الفترة 1949-1969، ومن 77% إلى 79% في الفترة 1973-1999. وإذا كان ثمة تفسير للظاهرة، فلعلها ترتبط بانخفاض سقف التوقعات الشعبية من الأحزاب السياسية ومن العملية السياسية، وإلى زيادة اللامبالاة خصوصاً في قطاعات الشباب، وتزايد الشعور بأن الأمور "عادية"، وتحسن الوضع الأمني والاقتصادي، وعدم الشعور بالخطر<sup>13</sup>.
6. هناك مؤشرات على تراجع الأحزاب ذات الصبغة الايديولوجية مثل الليكود وميرتس

- والقومي الديني، وعلى أن الناخب الإسرائيلي أصبح أكثر برجماتية وأقل التزاماً أيديولوجياً بحزب محدد. ومن جهة أخرى، فإن هناك مؤشرات على تزايد التصويت المبني على الولاء الطائفي (سفارديم وأشكناز) والعرقي (روس، شرقيين، ...) <sup>14</sup>.
7. حقق حزب المتقاعدين Pensioners Party أو جيل Gil مفاجأة كبيرة بفوزه بسبعة مقاعد. وهو حزب لم يكن ممثلاً في الكنيست، وقادته غير معروفين وليسوا شخصيات سياسية. وهو يعبر عن تصويت لفئة اجتماعية محددة أرادت أن تخدم مصلحتها الخاصة، ولم يحدد ناخبوها مواقفهم بناء على المصالح القومية، والتوجهات السياسية اليمينية أو اليسارية، ولا على البرامج الاقتصادية الشاملة. كان التصويت للمتقاعدين أشبه بعملية احتجاجية واسعة ضد كل الأحزاب السياسية والمؤسسات الحاكمة <sup>15</sup>.
- ومن جهة أخرى، فإن هذا التصويت يعطي مؤشراً على تزايد قيمة العامل الاجتماعي - الاقتصادي في قرارات الناخب الإسرائيلي مقارنة بالعامل الأمني. فقد كان "مؤشر السلام" الإسرائيلي يشير إلى أن نسبة العامل الاجتماعي - الاقتصادي ارتفعت في تشرين الثاني / نوفمبر 2005 إلى 53% مقابل 35% للعامل الأمني، غير أن الوضع، إثر فوز حماس، رجع ليُغلب العامل الأمني بنسبة 47% مقابل 37% للعامل الاجتماعي - الاقتصادي. مع العلم أن نسبة تحقيق الأمن و / أو السلام كانت تصل إلى 98% لدى ناخبي الليكود، و80% لدى ناخبي العمل سنة 1969 <sup>16</sup>.
8. عدّ الكثيرون الانتخابات مؤشراً على انحسار كبير لتيار اليمين، وانتقالاً واسعاً إلى تيار الوسط، خصوصاً بعد الضربة الكبيرة التي تلقاها الليكود. ولكن قراءة متأنية تجعلنا نتحفظ في تبني هكذا استنتاجات. فقد حصلت الأحزاب اليمينية والدينية على 50 مقعداً، لكن يجب التنبيه إلى وجود أعضاء يمينيين في كادима كالمستوطن عتنيئل شنييلر Otniel Schneller ونائبة الوزير روحاما أبراهام Ruhama Avraham والوزير تساحي هنجبي Tzachi Hanegbi... وغيرهم، وهو ما قد يرفع عدد اليمينيين إلى نحو 60 نائباً أو ربما أكثر. فضلاً عن ضرورة التنبيه إلى الصعود القوي للحزب اليميني المتطرف إسرائيل بيتنا الذي حصل على 11 مقعداً <sup>17</sup>.
9. **الانتخابات في الوسط العربي:** بلغ عدد الناخبين العرب 620 ألفاً، شارك منهم في الانتخابات 347 ألفاً بنسبة 56%. وحصلت قوائمهم العربية على ما مجموعه 257 ألفاً و374 صوتاً، وهو ما يعادل 74.2% من أصوات الناخبين العرب. وتمكنت القائمة العربية الموحدة (التي تضم تحالف الفرع الجنوبي للحركة الإسلامية، والحزب الديموقراطي العربي، والحركة العربية للتغيير) من الحصول على أربعة مقاعد، فيما حصلت الجبهة الديموقراطية للسلام والمساواة على ثلاثة مقاعد، وحصل التجمع الوطني الديموقراطي على ثلاثة مقاعد أيضاً. وقد حققت الأحزاب الثلاثة نجاحاً واسعاً في المدن والبلدات العربية الكبيرة، بينما كان

التصويت واضحاً للأحزاب الصهيونية في القرى الدرزية والتجمعات البدوية في الشمال. حصلت القوائم العربية الثلاث على نحو 81.2% من مجموع الأصوات في المدن والبلدات العربية الكبيرة (الناصر، أم الفحم، شفا عمرو، الطيبة وغيرها) البالغ عددها 132,481 صوتاً، بينما حصلت الأحزاب الصهيونية مجتمعة على 14.9% من الأصوات. وفي التجمعات البدوية في النقب حصلت القوائم العربية على 78.1% من الأصوات، بينما حصلت الأحزاب الصهيونية على 15.2% من أصل 10,506 أصوات. وفي التجمعات البدوية في الشمال، التي بلغ عدد الأصوات المشاركة فيها 9,528 صوتاً، حصلت الأحزاب العربية على 39.3%، والأحزاب الصهيونية على 52.2%. أما في القرى العربية الدرزية (12 قرية) فقد حصلت الأحزاب العربية على 20% فقط، بينما حصلت الأحزاب الصهيونية على 75.9% من مجموع الأصوات المشاركة البالغ عددها 35,067 صوتاً (انظر جدول 2/2).

جدول 2/2: نتائج انتخابات الكنيست السابع عشر في الوسط العربي<sup>18</sup>

الأحزاب الصهيونية	الأحزاب العربية		المشاركون		عدد الناخبين		
	النسبة المئوية %	عدد الأصوات	النسبة المئوية %	عدد الأصوات			النسبة المئوية %
14.9	19,800	81.2	107,556	59	132,481	224,503	المدن والبلدات العربية الكبيرة
52.2	4,977	39.3	3,746	43.7	9,528	21,781	المجمعات البدوية في الشمال
75.9	26,623	20	7,002	59.5	35,067	58,901	القرى العربية الدرزية
15.2	1,592	78.1	8,208	37.1	10,506	28,283	التجمعات البدوية في النقب

ويمكن إجمال أبرز الملاحظات حول مشاركة الفلسطينيين العرب في الانتخابات بما يلي:

1. لا يزال هناك قطاع واسع مؤثر يقاطع انتخابات الكنيست، ويتمثل بشكل رئيسي في الحركة الإسلامية بقيادة الشيخ رائد صلاح. وتظهر شعبية هذه الحركة في نتائجها القوية التي تحصل عليها عادة في الانتخابات البلدية.
2. لا يُعبر عدد المقاعد العربية في الكنيست عن النسبة العددية العربية الحقيقية، إذ لا يزيد عدد الأعضاء العرب عن 12 من أصل 120 عضواً، بينما يفترض أن يصل عدد الأعضاء العرب إلى 24 عضواً حسب نسبتهم العددية البالغة نحو 20%.

3. لا تزال الغالبية العظمى من العرب تُعبر عن ميول قومية ووطنية وإسلامية في تصويتها، وخصوصاً في المدن والبلدات الكبيرة، وفي النقب؛ بينما يطرح ضعفها الشديد في الوسط الدرزي مقابل الشعبية الواسعة للأحزاب الصهيونية تساؤلات كبيرة. وربما كان هناك عدد من التفسيرات المعروفة والجاهزة كاعتبار الإسرائيليين للدروز مجموعة خاصة والزامها التجنيد الإجباري... وغير ذلك، ولكن دراسة الظاهرة تحتاج إلى الغوص في الأمور بشكل أعمق، وهو ما ينطبق على المجموعات البدوية وخصوصاً بدو الشمال. ومهما كانت التفسيرات فإن ذلك لا يعفي الاتجاهات القومية والإسلامية والوطنية من بذل وسعها، لكسر النفوذ الصهيوني في تلك الأوساط.

### الحكومة الإسرائيلية:

شكل إيهود أولمرت الحكومة الحادية والثلاثين منذ إنشاء "إسرائيل" وتم عرضها على الكنيست يوم 2006/5/4 وحصلت على الثقة بأغلبية 65 صوتاً ومعارضة 49 صوتاً. وتشكلت الحكومة من ائتلاف من أربعة أحزاب هي كاديما والعمل وشاس والمتقاعدین، وتكونت من 25 وزيراً، حيث حصل كاديما على 12 وزارة أهمها رئاسة الوزراء والخارجية والمالية، وحصل العمل على سبع وزارات أهمها الدفاع، وشغل شاس أربع وزارات، بينما شغل المتقاعدون مقعدين وزاريين. وكان من بين الوزراء 12 وزيراً من الأشكناز، و12 وزيراً من السفارديم، ووزيراً واحداً، وُلد لأب عراقي وأم بولندية.

لم تتمتع الوزارة عند تشكيلها بأغلبية مريحة، كما خلت المناصب الكبرى من الجنرالات، فرئاسة الوزراء والخارجية والدفاع تولها مدنيون بالأساس. ووجد عمير بيرتس الذي تولى حقيبة الدفاع نفسه في وضع صعب، إذ إنه قادم من أجواء الاتحادات العمالية (الهستدروت Histadrut) ومهتم بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية. ولكن الحكومة لم تخل من الجنرالات أمثال شأؤول موفاز الذي تولى وزارة المواصلات وبنيامين بن إليعزر الذي تولى وزارة البنية التحتية.

لم تستمر الحكومة على حالها، فقد اضطر وزير العدل حاييم رامون إلى الاستقالة في 2006/8/22 بسبب تهمة الفساد، ثم إن حزب إسرائيل بيتنا انضم إلى الحكومة، حيث عُيّن رئيسه أفيدور ليبرمان Avigdor Liberman نائباً لرئيس الحكومة ووزيراً للشؤون الاستراتيجية في 2006/10/30، وفي اليوم نفسه قدم الوزير العمالي أوفير بينس - باز Ophir Pines-Paz استقالته من وزارة العلوم والثقافة والرياضة، فحلت مكانه وزيرة التعليم يولي تامير Yuli Tamir قائمة بأعمال وزارته<sup>19</sup>.

وقد تضمن برنامج الحكومة سعيها إلى بلورة الحدود الدائمة لـ "إسرائيل" كدولة يهودية ديموقراطية، وإنه في غياب المفاوضات مع الفلسطينيين فإن الحكومة ستقوم بتحديد أراضي "إسرائيل"، كما أكدت الحرص على استكمال بناء الجدار العازل. وتضمن برنامج الحكومة رفع

الحد الأدنى للأجور، وتقليص عدد العمال الأجانب بمن فيهم الفلسطينيون، والحرص على التركيز في التعليم اليهودي على تعزيز الهوية اليهودية... الخ<sup>20</sup>.

لاحقت الإخفاقات السياسية والعسكرية حكومة أولمرت وضعفت شعبيتها بسبب فشلها في إسقاط حكومة حماس، وعدم قدرتها على البدء بتنفيذ برنامجها المرتبط بالتسوية والانسحاب أحادي الجانب، والفساد والفضائح الأخلاقية التي لاحقت الوزراء، وبسبب فشلها في حربها على حزب الله ولبنان، ولذلك تصاعدت حدة الانتقادات للحكومة وأدائها، في الوقت الذي تصاعدت فيه شعبية التيارات اليمينية. وأظهر استطلاع للرأي أجرته يديعوت أحرونوت ومعهد داحاف Dahaf Institute أن 27% من الجمهور الإسرائيلي يرون أن ننتياهو هو الأنسب لرئاسة الحكومة، يليه ليبرمان زعيم إسرائيل بيتنا بنسبة 15% ولم يحصل أولمرت إلا على 7%<sup>21</sup>. وأشارت استطلاعات الرأي في النصف الأول من تشرين الأول / أكتوبر 2006 إلى أنه لو أُجريت الانتخابات في ذلك الوقت فإن الليكود سيحصل على 22 مقعداً وإسرائيل بيتنا على 20 مقعداً، ولكل من كاديما والعمل 15 مقعداً<sup>22</sup>. وهذا ما دعا أولمرت لإشراك حزب إسرائيل بيتنا في الحكومة. وبذلك أخذت الحكومة صبغة أكثر يمينية وتطرفاً، وهو ما أضعف قدرتها على المناورة السياسية والحركة.

## ثانياً: أبرز المؤشرات السكانية والاقتصادية والعسكرية:

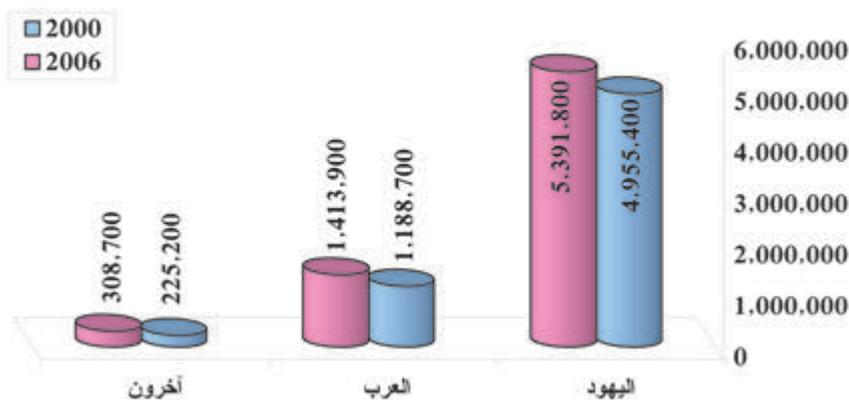
### 1. المؤشرات السكانية:

بلغ عدد سكان "إسرائيل" في نهاية سنة 2006 حسب الإحصاءات الرسمية سبعة ملايين و114 ألفاً، بينهم خمسة ملايين و392 ألف يهودي أي نحو 75.8% من السكان، بينما لم يصرح نحو 309 آلاف عن ديانتهم (4.3%) وهم على الأغلب من مهاجري روسيا وأوروبا الشرقية ممن لم تثبت يهوديتهم. أما عدد السكان العرب (بما في ذلك القدس الشرقية والجولان) فبلغ نحو مليون و414 ألفاً أي 19.9% من السكان. وإذا ما حذفنا عدد سكان القدس الشرقية والجولان الذين يبلغ عددهم نحو 240 ألفاً فإن عدد ما يعرف بفلسطيني الـ 1948 يصبح حوالي مليوناً و174 ألفاً أي نحو 17.1% من السكان. ويقيم حوالي 465 ألف مستوطن يهودي في الضفة الغربية بما في ذلك شرقي القدس، كما يقيم نحو 20 ألف مستوطن يهودي في الجولان (انظر جدول 2/3).

جدول 2/3: أعداد السكان في "إسرائيل" خلال الفترة 2000-2006  
(لا تتضمن أعداد العمال الأجانب)<sup>23</sup>

السنة	إجمالي عدد السكان	اليهود	العرب (بمن فيهم سكان شرقي القدس والجولان)	آخرون
2000	6,369,300	4,955,400	1,188,700	225,200
2001	6,508,800	5,025,000	1,227,500	256,300
2002	6,631,100	5,094,200	1,263,900	273,000
2003	6,748,400	5,165,400	1,301,600	281,400
2004	6,869,500	5,237,600	1,340,200	291,700
2005	6,990,700	5,313,800	1,377,100	299,800
2006	7,114,400	5,391,800	1,413,900	308,700

أعداد السكان في "إسرائيل" لسنتي 2000 و 2006



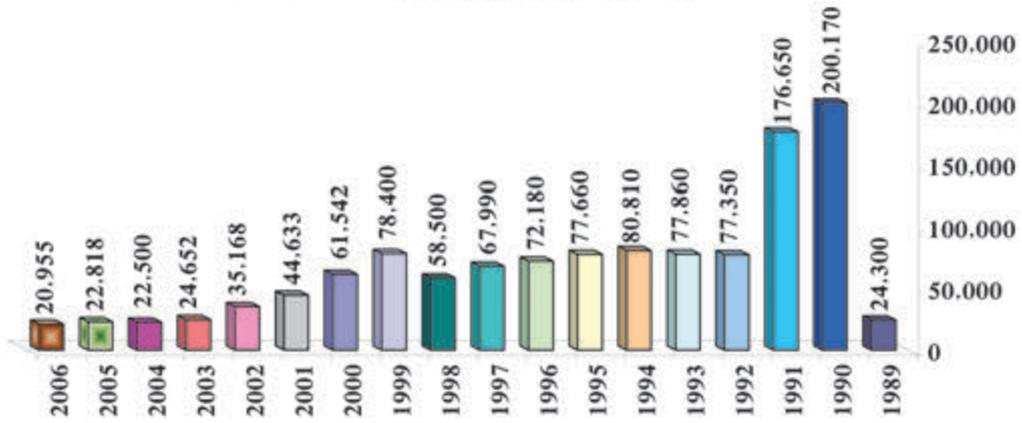
وهاجروا إلى "إسرائيل" 20,955 مهاجراً يهودياً جديداً خلال سنة 2006 مقارنة بـ 22,818 هاجروا سنة 2005، وقد استمرت الهجرة اليهودية على وتيرتها المنخفضة في السنوات الخمس الماضية مقارنة بالسنوات الاثنتي عشر التي سبقتها (انظر جدول 2/4).

جدول 2/4: أعداد المهاجرين اليهود إلى "إسرائيل" 1989-2006<sup>24</sup>

السنة	1989	1990	1991	1992	1993	1994	1995	1996	1997	1998
عدد المهاجرين	24,300	200,170	176,650	77,350	77,860	80,810	77,660	72,180	67,990	58,500

السنة	1999	2000	2001	2002	2003	2004	2005	2006	المجموع الكلي
عدد المهاجرين	78,400	61,542	44,633	35,168	24,652	22,500	22,818	20,955	1,224,138

أعداد المهاجرين اليهود إلى "إسرائيل" 1989-2006



ولا يزال فلسطينيو الـ 1948 يعانون من الإهمال والتمييز العنصري الإسرائيلي، كما لا تزال الدعوات تتعالى لدى العديد من قوى اليمين المتطرف بتهجير العرب أو ما يسمى التبادل السكاني. وقد أظهر استطلاع أجراه معهد جيوجرافيا GeoCartographia Research Institute، أن 40% من اليهود في "إسرائيل" يحبذون أن تقوم الحكومة بتشجيع العرب على الرحيل، وأن 68% ليسوا مستعدين للعيش بجوار العرب، وأن 46% ليسوا مستعدين لإقامة صداقة مع العرب، وأن 63% يعدون العرب بمثابة خطر أمني ديموغرافي عليهم، وأن 50% يشعرون بالكراهية والاشمئزاز عندما يستمعون إلى أي كلام يقال باللغة العربية<sup>25</sup>.

ويشير التقرير السنوي الإسرائيلي الصادر عن معهد تخطيط سياسات الشعب اليهودي أنه للمرة الأولى في سنة 2006 منذ نحو ألفي عام يصبح التجمع اليهودي هو الأول في العالم، إذ بلغت نسبة اليهود في "إسرائيل" 41% من يهود العالم وهم أكثر بقليل من يهود الولايات المتحدة<sup>26</sup>. ولعل ذلك يعود إلى انخفاض نسب الخصوبة لدى اليهود الأمريكيين مقارنة بـ "إسرائيل"، وإلى مشاكل اليهود في الذوبان في المجتمع الأمريكي، فضلاً عن رفض الكثير منهم الإفصاح عن يهوديتهم.

ومن جهة أخرى، فإن التقديرات تشير إلى وجود 700-750 ألف إسرائيلي يعيشون خارج "إسرائيل"، ويعيش 60% منهم في أمريكا الشمالية، و25% في أوروبا<sup>27</sup>. وفي الكثير من الحالات فإن هؤلاء يبحثون عن الأمان وعن فرص عمل واستقرار أفضل، كما أن عدداً منهم يكون أصلاً من تلك البلاد ثم يقوم بالهجرة إلى "إسرائيل" كواجب ديني أو قومي أو لأسباب اقتصادية واجتماعية مختلفة، ثم ما يلبث أن يعود إلى البلد الذي هاجر منه محتفظاً بجنسيته الإسرائيلية. وقد أشارت معطيات السفارة الإسرائيلية في موسكو إلى أن 50 ألفاً من المهاجرين الروس إلى "إسرائيل" في العقد الأخير من القرن العشرين قد عادوا إلى روسيا، وأن 28 ألفاً منهم قد حصلوا من جديد على الإقامة الدائمة والجنسية الروسية<sup>28</sup>.

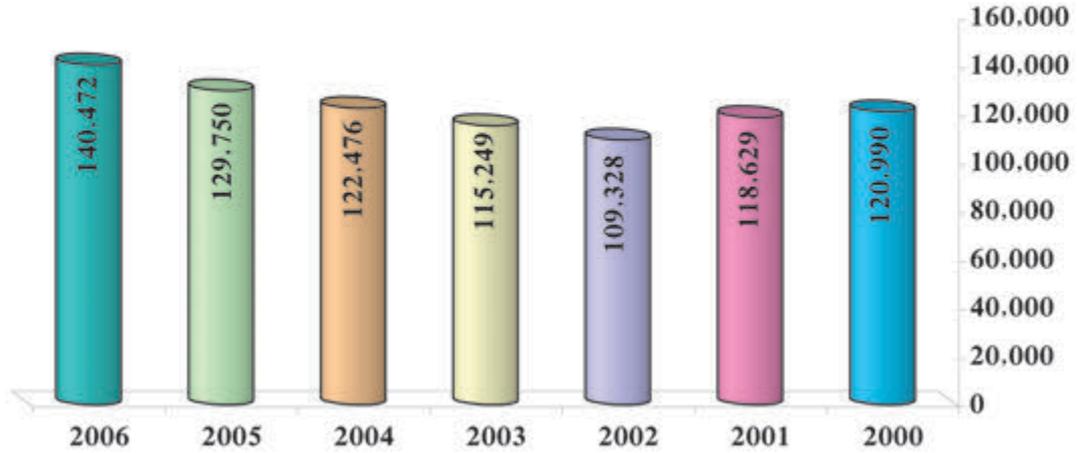
## 2. المؤشرات الاقتصادية:

تشير الإحصاءات الرسمية الإسرائيلية إلى أن الاقتصاد الإسرائيلي حقق نسبة نمو بلغت 5% سنة 2006 مقارنة بنسبة 5.2% حققها سنة 2005، وقد ارتفع الناتج المحلي الإجمالي GDP إلى 626 ملياراً و15 مليون شيكل (140 ملياراً و472 مليون دولار) سنة 2006، مقارنة بـ 582 ملياراً و291 مليون شيكل (129 ملياراً و750 مليون دولار)؛ (انظر جدول 2/5). ووفق التقرير السنوي لبنك "إسرائيل" المركزي لسنة 2006، فقد بلغ معدل دخل الفرد 19,900 دولار<sup>29</sup>.

### جدول 2/5: إجمالي الناتج المحلي والدخل القومي الإسرائيلي 2000-2006<sup>30</sup>

سعر صرف الشيك (حسب بنك "إسرائيل" المركزي)	إجمالي الدخل القومي		ناقصاً: الدخل الصافي المدفوع في الخارج		إجمالي الناتج المحلي		السنة
	بالمليون دولار	بالمليون شيكل	بالمليون دولار	بالمليون شيكل	بالمليون دولار	بالمليون شيكل	
4.0773	113,983	464,743	7,007	28,568	120,990	493,311	2000
4.2056	113,935	479,164	4,695	19,744	118,629	498,908	2001
4.7378	105,303	498,904	4,025	19,071	109,328	517,975	2002
4.5483	111,331	506,368	3,918	17,819	115,249	524,187	2003
4.482	118,897	532,898	3,578	16,038	122,476	548,936	2004
4.4878	127,138	570,572	2,611	11,719	129,750	582,291	2005
4.4565	138,997	619,441	1,475	6,574	140,472	626,015	2006

إجمالي الناتج المحلي الإسرائيلي (بالمليون دولار) 2006-2000



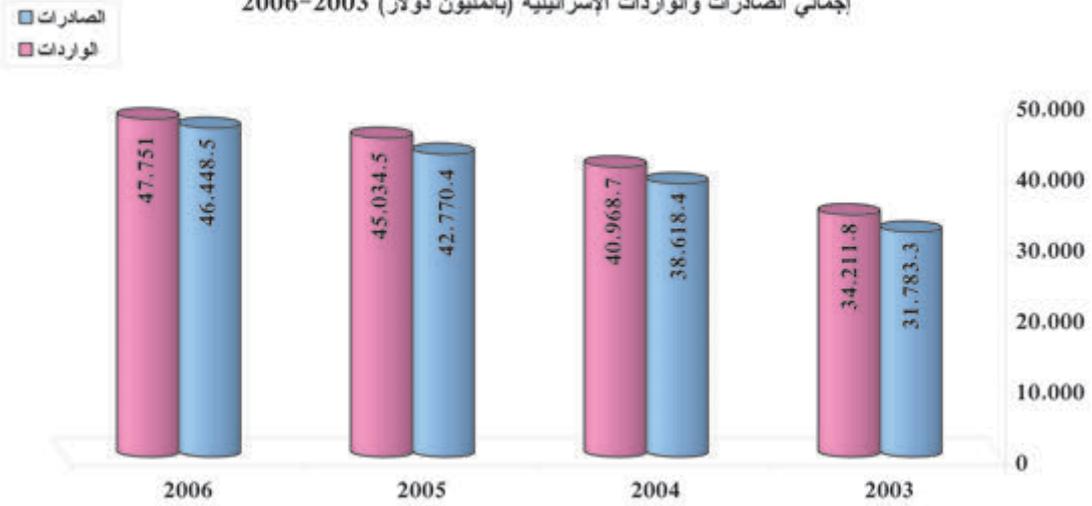
أما ميزانية الحكومة الإسرائيلية لسنة 2006 فقد توقعت مصروفات بقيمة 271.4 مليار شيكل (60 ملياراً و900 مليون دولار)، وتوقعت أن يكون حجم النفقات الحقيقية 231 ملياراً و800 مليون شيكل (52 ملياراً و14 مليون دولار) أما الباقي فهو حجم خدمة الديون، ويقدر بـ39 ملياراً و600 مليون شيكل (ثمانية مليارات و886 مليون دولار)، كما توقعت الميزانية عجزاً مقداره 17 ملياراً و200 مليون شيكل (ثلاثة مليارات و860 مليون دولار)<sup>31</sup>. وخلال سنة 2006 نما الدين الإسرائيلي الخارجي العام بمقدار ثمانية مليارات و200 مليون دولار، وبلغ مجموعه مع نهاية السنة 85 مليار دولار<sup>32</sup>.

وقد بلغت الصادرات الإسرائيلية لسنة 2006 ما مجموعه 46 ملياراً و448 مليوناً و500 ألف دولار، مقارنة بما مجموعه 42 ملياراً و770 مليوناً و400 ألف دولار سنة 2005، أي بنسبة زيادة مقدارها 8.6%. أما الواردات لسنة 2006 فبلغت 47 ملياراً و751 مليون دولار، مقارنة بما مجموعه 45 ملياراً و34 مليوناً و500 ألف دولار سنة 2005 أي بنسبة زيادة مقدارها 6% (انظر جدول 2/6).

جدول 2/6: إجمالي الصادرات والواردات الإسرائيلية  
(بالمليون دولار) 2006-2003<sup>33</sup>

السنة	2003	2004	2005	2006
الصادرات	31,783.3	38,618.4	42,770.4	46,448.5
الواردات	34,211.8	40,968.7	45,034.5	47,751

إجمالي الصادرات والواردات الإسرائيلية (بالمليون دولار) 2006-2003



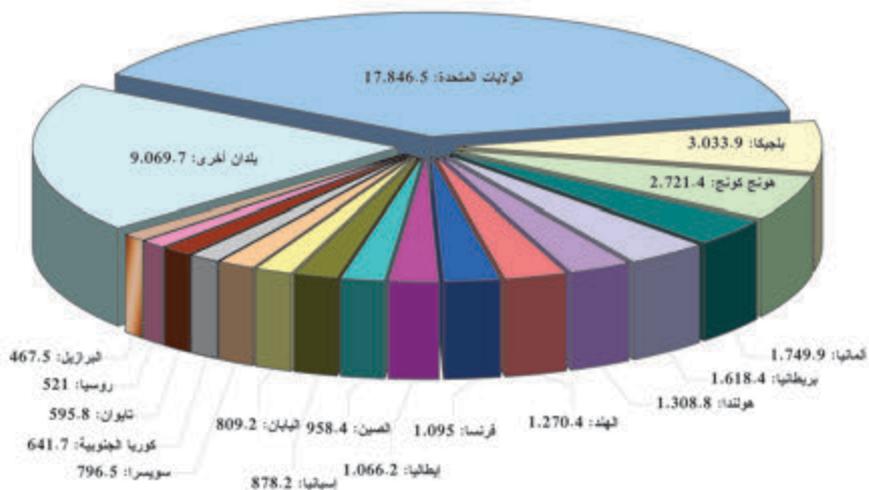
تعدّ الولايات المتحدة الشريك التجاري الأول لـ "إسرائيل"، ففي سنة 2006 بلغت الصادرات الإسرائيلية إلى أمريكا 17 ملياراً و846 مليوناً و500 ألف دولار مقارنة بـ 15 ملياراً و500 مليوناً و100 ألف دولار سنة 2005، أما الواردات الإسرائيلية من أمريكا سنة 2006 فبلغت خمسة مليارات و916 مليوناً و600 ألف دولار مقارنة بستة مليارات و42 مليوناً و100 ألف دولار سنة 2005؛ (انظر جدول 2/7).

وإلى جانب الولايات المتحدة فإن أبرز الدول المستوردة من "إسرائيل" هي بلجيكا (ثلاثة مليارات و33 مليوناً و900 ألف دولار)، وهونج كونج (مليارات و721 مليوناً و400 ألف دولار)، وألمانيا (مليارات و749 مليوناً و900 ألف دولار)، وبريطانيا (مليارات و618 مليوناً و400 ألف دولار)، وهولندا (مليارات و308 ملايين و800 ألف دولار)، والهند (مليارات و270 مليوناً و400 ألف دولار). أما أبرز الدول المصدرة إلى "إسرائيل" فهي بلجيكا (ثلاثة مليارات و920 مليوناً و500 ألف دولار)، وألمانيا (ثلاثة مليارات و201 مليوناً و400 ألف دولار)، وسويسرا (مليارات و802 مليوناً و600 ألف دولار)، وبريطانيا (مليارات و458 مليوناً و500 ألف دولار)، والصين (مليارات و427 مليوناً و900 ألف دولار)، وإيطاليا (مليارات و839 مليوناً و400 ألف دولار). ومن الواضح أن بلجيكا هي ثاني أكبر شركاء "إسرائيل" التجاريين، ويظهر أن السبب مرتبط بتجارة الماس بين البلدين.

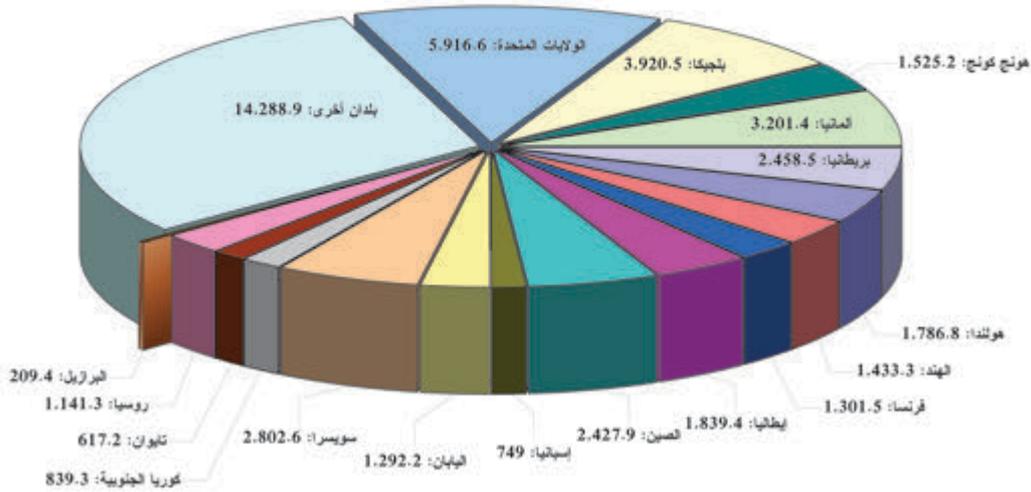
جدول 2/7: الصادرات والواردات الإسرائيلية مع دول مختارة 2003-2006  
(بالمليون دولار)<sup>34</sup>

الواردات الإسرائيلية من:				الصادرات الإسرائيلية إلى:				البلدان
2003	2004	2005	2006	2003	2004	2005	2006	
5,330.8	6,099.1	6,042.1	5,916.6	12,088.5	14,175.1	15,500.1	17,846.5	الولايات المتحدة
3,179.9	4,130.8	4,557.7	3,920.5	2,320.9	2,898.1	3,679.5	3,033.9	بلجيكا
892.7	1,178.3	1,277.7	1,525.2	1,495.4	1,907.7	2,373.6	2,721.4	هونغ كونج
2,731.1	3,090.2	2,986	3,201.4	1,123.3	1,361	1,345.9	1,749.9	ألمانيا
2,283.4	2,482.8	2,552.1	2,458.5	1,224.5	1,447.8	1,649.9	1,618.4	بريطانيا
1,196.5	1,483.8	1,626.7	1,786.8	1,085.1	1,232.8	1,259.7	1,308.8	هولندا
888.8	1,107.7	1,276.2	1,433.3	717.8	1,037.9	1,222.8	1,270.4	الهند
1,182.6	1,248.9	1,203.8	1,301.5	684.6	764	882.6	1,095	فرنسا
1,398.2	1,565.7	1,733.7	1,839.4	772.5	810	897.8	1,066.2	إيطاليا
1,008.1	1,418.4	1,888.3	2,427.9	612.6	786.9	747.9	958.4	الصين
624.6	652.3	613.7	749	525.4	616.2	687.8	878.2	إسبانيا
843.7	1,197	1,238.1	1,292.2	626	782.3	799.1	809.2	اليابان
2,062	2,682.1	2,464.7	2,802.6	504.9	782.3	900.3	796.5	سويسرا
579.8	759.9	852.7	839.3	286.9	417.7	449.8	641.7	كوريا الجنوبية
385.5	498.6	553.4	617.2	298	587.6	602.3	595.8	تايوان
618.2	688	1,055.7	1,141.3	220.5	319.1	417.6	521	روسيا
127.8	207	166.5	209.4	364.1	488	467.3	467.5	البرازيل
8,878.1	10,478.1	12,945.4	14,288.9	6,832.3	8,203.9	8,886.4	9,069.7	بلدان أخرى
<b>34,211.8</b>	<b>40,968.7</b>	<b>45,034.5</b>	<b>47,751</b>	<b>31,783.3</b>	<b>38,618.4</b>	<b>42,770.4</b>	<b>46,448.5</b>	<b>المجموع العام</b>

الصادرات الإسرائيلية مع دول مختارة سنة 2006 (بالمليون دولار)



الواردات الإسرائيلية مع دول مختارة سنة 2006 (بالمليون دولار)



وحسب الأرقام الرسمية الإسرائيلية فإن صادرات الصناعات الإلكترونية والآليات لسنة 2006 بلغت تسعة مليارات و739 مليوناً و200 ألف دولار، وبلغت صادرات الماس نحو تسعة مليارات دولار، وبلغت صادرات الصناعات الكيماوية ثمانية مليارات و289 مليوناً و900 ألف دولار، أما صادرات الفواكه والخضروات فبلغت ملياراً و48 مليوناً و400 ألف دولار<sup>35</sup>.

والجدولان التاليان يقدمان ملخصاً للتجارة الإسرائيلية الخارجية:

جدول 2/8: الصادرات الإسرائيلية حسب المجموعة السلعية لسنتي 2005-2006

(بالمليون دولار)<sup>36</sup>

السنة	سلع زراعية	سلع صناعية	الماس		أخرى	المجموع
			المصقول	الخام		
2005	1,027.1	25,274.4	6,658.4	3,492.2	158.7	36,610.8
2006	1,029.3	29,055.1	6,367	2,624.1	284.1	39,359.6

جدول 2/9: الواردات الإسرائيلية حسب المجموعة السلعية لسنتي 2005-2006

(بالمليون دولار)<sup>37</sup>

السنة	السلع الاستهلاكية	المواد الخام	المواد الاستثمارية	الوقود	الماس المصقول والخام	أخرى	المجموع
2005	5,329.5	16,818.5	6,192.8	6,764.2	9,179.8	171.9	44,456.7
2006	5,898.9	18,516.9	6,573.8	7,454.4	8,625.7	158.5	47,228.2

وتلقت "إسرائيل" سنة 2006 دعماً أمريكياً رسمياً بقيمة مليارين و630 مليون دولار منها مليارين و280 مليون دولار منحة عسكرية. وهي الميزانية نفسها المعتمدة لدعم "إسرائيل" سنة 2005. وخلال الفترة منذ سنة 1949 وحتى نهاية 2006 بلغ مجموع الدعم الأمريكي الرسمي لـ "إسرائيل" 96 ملياراً و765 مليوناً و600 ألف دولار<sup>38</sup>.

كان للحرب الإسرائيلية على لبنان في صيف 2006 آثار سلبية على الاقتصاد الإسرائيلي، حيث قُدرت الخسائر المباشرة للحرب بنحو 2.7 مليار دولار، بالإضافة إلى خسائر غير مباشرة بنحو 2.4 مليار دولار<sup>39</sup>. ومع ذلك فقد كان أداء الاقتصاد الإسرائيلي جيداً نسبياً خلال سنة 2006، حيث تعد نسبة النمو التي حققها وهي 5% قوية مقارنة بالمشاكل التي واجهها. ويعود جزء من أسباب ذلك إلى انخفاض جذوة الانتفاضة الفلسطينية، وإلى تزايد حجم الاستثمارات الأجنبية في "إسرائيل" والتي بلغت خلال الأشهر العشرة الأولى من سنة 2006 ما مجموعه 17.1 مليار دولار أي بزيادة قدرها 72% عن مجمل الاستثمارات سنة 2005<sup>40</sup>.

### 3. المؤشرات العسكرية:

يُعد المجتمع الإسرائيلي مجتمعاً عسكرياً خصوصاً وأنه مجتمع استيطاني لمجموعات من المهاجرين تمكنت من تثبيت نفسها من خلال القوة العسكرية، ومن خلال الحلول مكان الشعب الفلسطيني الذي يعيش إما تحت الاحتلال الإسرائيلي وإما في مواطن المنافي واللجوء. ولأن القضية لم تُحل ولأن عناصر الأزمة والاستقرار لا تزال قائمة، فإن الإحساس بالقوة والأمن يظنان من المكونات الأساسية للعقلية الإسرائيلية. ويشمل ذلك استراتيجية المحافظة على قوة عسكرية تكفي لهزيمة الجيوش العربية مجتمعة، والتحالف مع الولايات المتحدة لضمان تحقيق الانتصار. كما يشمل الاستعداد للحرب في أي لحظة، وتبني مبادئ الهجوم والضربات الاستباقية والمفاجأة وسرعة الحركة.

ومع ذلك، ففي سنة 2006 واجهت المؤسسة العسكرية الإسرائيلية بعض الهزات والتطورات:

- أ. الإهانة التي تلقاها الجيش، من خلال أسر جندي له في قطاع غزة واثنين آخرين في جنوب لبنان، وعدم قدرته على تحريرهما.
- ب. فشل الجيش الإسرائيلي الذريع في حربه ضد حزب الله ولبنان، وما تلا ذلك من انكشاف التقصير في العديد من أنظمة القيادة والعمل واستخدامات الأسلحة والقيادة الميدانية للمعارك، فضلاً عن استقالة العديد من ضباط الجيش وقياداته.
- ج. تولي شخصية مدنية لوزارة الدفاع "عمير بيرتس" (وهي من المرات قليلة الحدوث في التاريخ الإسرائيلي)، وتراجع حجم تواجد الجنرالات في الوزارات والكنيست.
- د. تدمير سمعة دبابات الميركافا في الحرب ضد حزب الله ولبنان، والتي توصف بأنها مفخرة

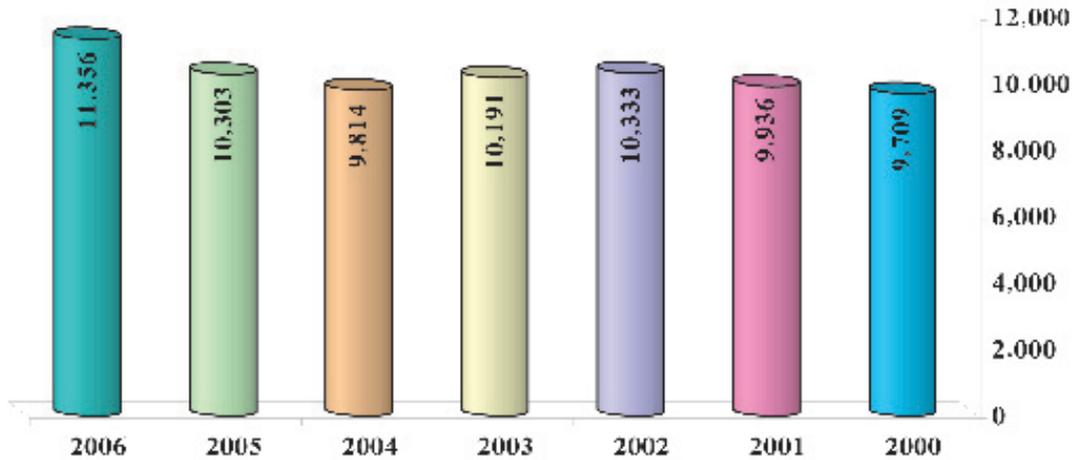
الجيش الإسرائيلي، وأنها قلعة برية متحركة. وكانت تقارير إسرائيلية قد أشارت إلى تدمير 48 دبابة، غير أن معلومات أخرى أشارت إلى تدمير 118 دبابة وإعطاب 46 دبابة أخرى<sup>41</sup>. وهو ما دفع بقيادة الجيش الإسرائيلي إلى إصدار قرار بإغلاق خطوط إنتاج دبابات الميركافا خلال السنوات الأربع القادمة، بحسب صحيفة غلوبس الاقتصادية الإسرائيلية<sup>42</sup>Globes.

وحسب المكتب المركزي الإسرائيلي للإحصاء فقد بلغت النفقات العسكرية الإسرائيلية لسنة 2006 ما مجموعه 50 ملياراً و609 ملايين شيكل (11 ملياراً و356 مليون دولار)<sup>43</sup>. غير أن لدى الإسرائيليين ما يخفونه في نفقاتهم العسكرية، فعادة ما تذهب إيرادات مبيعات السلاح إلى ميزانية الجيش الإسرائيلي دون ذكرها في ميزانية الحكومة، كما أن المبلغ المشار إليه يذكره الإسرائيليون كصافي نفقات بعد أن يقوموا بعمل مقاصة مع إيرادات مبيعات تبلغ 263 مليون دولار (أي أن الإنفاق العسكري الحقيقي يبلغ 11 ملياراً و619 مليون دولار)<sup>44</sup>. غير أن هذا الرقم يظل مثاراً للشكوك إذا ما علمنا أن مبيعات الأسلحة الإسرائيلية لسنة 2006 بلغت أربعة مليارات و400 مليون دولار<sup>45</sup>.

جدول 2/10: النفقات العسكرية الإسرائيلية الرسمية 2006-2000<sup>46</sup>

السنة	بالمليون شيكل	بالمليون دولار
2000	39,587	9,709
2001	41,788	9,936
2002	48,957	10,333
2003	46,350	10,191
2004	43,988	9,814
2005	46,239	10,303
2006	50,609	11,356

التنفقات العسكرية الإسرائيلية الرسمية (بالمليون دولار) 2006-2000



ولم يكن هناك اختلاف ملحوظ في حجم القوات العسكرية الإسرائيلية في سنة 2006 عنه في 2005، فالإحصاءات الرسمية تشير إلى أن الجيش العامل يبلغ مجموعه 176,500 عنصر (133 ألفاً قوات برية، و34 ألفاً قوات جوية، و9,500 قوات بحرية)، أما قوات الاحتياط فيبلغ عددها 445 ألفاً (380 ألفاً قوات برية، و55 ألفاً قوات جوية، وعشرة آلاف قوات بحرية)، وهناك أيضاً 7,650 من قوات حرس الحدود. وتتوزع القوات البرية على 16 فرقة و76 لواء<sup>47</sup>.

وفي سنة 2006 كان الجيش الإسرائيلي يملك 3,890 دبابة (من بينها 3,510 تحت الخدمة)، و845 طائرة مقاتلة (من بينها 494 تحت الخدمة)، و291 طائرة هليكوبتر (من بينها 183 تحت الخدمة)، كما يمتلك ثلاث غواصات و15 سفينة حربية... وغيرها. ولا زال الجيش الإسرائيلي يستوعب الجيل الرابع من دبابات الميركافا Merkava MKIV، كما استلم الدفعة الأولى من طائرات إف-16 أي (سوبا) F-16I (Sufa) وتم جدولة تلقّي الدفعة الثانية في الفترة 2006-2008، واستلم سلاح الطيران دفعة من طائرات الهليكوبتر الأباتشي لونجبو (سراف) الهجومية AH-64D Apache Longbow (Saraf). كما ستستلم البحرية غواصتين ألمانيتين من نوع دولفين Dolphin بإمكانهما التسليح بسلاح نووي، وستشارك الحكومة الألمانية بثالث تكلفتها البالغة ملياراً و170 مليون دولار<sup>48</sup>.

ومن جهة أخرى، تتحدث المعلومات وجهات الاختصاص عن امتلاك "إسرائيل" لحوالي 200 رأس نووي، تجعلها سادس أكبر قوة نووية في العالم، ويمكن إطلاقها من الجو باستخدام طائرات إف-16 س F-16S، وطائرات إف-15 إي س F-15ES، أو من الأرض باستخدام صواريخ باليستية متوسطة المدى مثل أريحا 2 Jericho II، أو من البحر باستخدام صواريخ أمريكية من طراز هاربون Harpoon تطلق من السفن أو الغواصات. كما تملك على الأقل مائة قنبلة مضادة

للتحصينات (تحت الأرض) bunker – busting bombs، أو ما يعرف بالقنابل النووية الصغيرة mini – nukes، ويتم توجيهها بالليزر، وهي قادرة على اختراق التحصينات تحت الأرض مثل المختبرات النووية ومخازن أسلحة الدمار الشامل<sup>49</sup>.

وفي سعيها لتطوير إمكاناتها القتالية، تحدثت الأخبار عن قيام سلاح البحرية بعمل دراسة لبناء غواصة من دون طاقم يصعب كشفها وتستخدم في الهجوم ضد السفن<sup>50</sup>، وتحدثت عن صناعة دبابت وجرافات من دون سائق قامت القوات الإسرائيلية باستخدامها على الحدود مع قطاع غزة<sup>51</sup>. ووقعت "إسرائيل" اتفاقاً مع الهند لإنتاج الصاروخ الاعتراضي البرق 2 لسلاح البحرية في البلدين بتكلفة تأسيسية مقدارها 350 مليون دولار<sup>52</sup>.

وقد تمكنت "إسرائيل" من زيادة مبيعاتها من الأسلحة سنة 2006، ليصل مجموعها إلى أربعة مليارات و400 مليون دولار حسبما صرّح يوسي بن حنان Yossi Ben Hanan رئيس قسم دعم إنتاج الصناعات العسكرية في وزارة الأمن. وتعدّ الهند والولايات المتحدة أكبر زبائن السلاح الإسرائيلي وتقدر مشتريات كل منهما سنة 2006 بأكثر من مليار دولار. وكانت مبيعات السلاح الإسرائيلي قد ارتفعت من ثلاثة مليارات و270 مليون دولار سنة 2003 إلى ثلاثة مليارات و740 مليون دولار سنة 2004، ثم انخفضت إلى ثلاثة مليارات و500 مليون دولار سنة 2005، لتعود للارتفاع من جديد محققة رقماً قياسياً سنة 2006<sup>53</sup>.

وقد نجحت "إسرائيل" من عقد صفقة سلاح مهمة مع نيجيريا بقيمة 250 مليون دولار، وتتضمن بيع أنظمة طائرات بدون طيار، و15 طائرة حربية إسرائيلية، وتدريب طيارين نيجيريين<sup>54</sup>.

وستظل سنة 2006 تُذكر باعتبارها عنواناً للفشل الاستخباراتي والعمليات الإسرائيلية في الحرب ضد حزب الله ولبنان، وهو ما تسبب في تساقط عدد من رؤوس قادة الجيش الذين استقالوا أو أُجبروا على الاستقالة مثل قائد المنطقة الشمالية أودي آدم Udi Adam، ورئيس هيئة الأركان العامة دان حالوتس Dan Halutz<sup>55</sup>.

## ثالثاً: موقف "إسرائيل" من فوز حماس ومحاولات إسقاط حكومتها:

### 1. موقف "إسرائيل" من فوز حماس :

رفضت "إسرائيل" مشاركة حماس في الانتخابات التشريعية إلا بعد تطويعها ونزع أسلحتها. وكانت "إسرائيل" تنظر بعين القلق إلى النتائج المتقدمة التي حصلت عليها حماس في الانتخابات البلدية سنة 2005.

كانت حماس قادماً غير مرغوب فيه إسرائيلياً وأمريكياً وأوروبياً وعند العديد من البلدان العربية، فضلاً عن بعض المتنفذين في السلطة الفلسطينية. لكن حماس فرضت نفسها نضالياً وشعبياً بحيث لم يعد من الممكن تجاوزها. وظهرت معضلة أن ترتيبات البيت الفلسطيني والدخول في أية عملية إصلاح أو هدنة أو تسوية لا يمكن أن تتم دون موافقة أو مشاركة أو على الأقل سكوت حماس. وكانت تلوح في الأفق معضلة "المخاطر المزدوجة"، إذ تستطيع حماس إذا ما أريد تجاهلها أن تتابع الانتفاضة، وتعطل مسار العملية السياسية وتنتقص من شرعيتها، كما يحتمل من جهة أخرى إذا ما دخلت الانتخابات أن تفوز فيها وبالتالي تكسب شرعية سياسية وشعبية، وتزيد الوضع تعقيداً، وتظهر كوريث محتمل (أو كشريك على الأقل) لقيادة الشعب الفلسطيني؛ خصوصاً وأنها ليست عضواً في م.ت.ف. ولا تعترف بالاتفاقات التي عقدها ولا تعترف بـ"إسرائيل". وبالتالي يكون فوزها خروجاً عن قواعد اللعبة الإسرائيلية - الأمريكية المطلوبة في إدارة السلطة الفلسطينية.

كانت المزايا المحتملة لمشاركة حماس في الانتخابات مع تحصيلها لمقاعد برلمانية في حدود 20-30% تدفع الأميركيان إلى الموافقة والإسرائيليين إلى الترقب والحذر. إذ إن هذه التوقعات التي كانت سائدة قبل الانتخابات كانت ستضع حماس في وضع الأقلية التي يجب أن تحترم رغبة الأكثرية، وستقوي وضع عباس وشرعيته، وستعطي مبررات المضي قدماً في نزاع أسلحة المنظمات بما فيها حماس، ومحاولة استيعابها في النظام السياسي الفلسطيني. ويبدو أنه كان هناك منذ البداية عدم استعداد لاحترام نتائج الانتخابات إذا لم تُحقق النتائج المتوقعة. فمنذ نيسان/ أبريل 2005 كان وزير المالية نتنياهو يعلن أن "واشنطن وتل أبيب لا تريدان وصول حماس للسلطة، حتى لو تم ذلك عبر الانتخابات التشريعية"<sup>56</sup>، بينما أعلن نائب رئيس الوزراء شمعون بيريز أن "إسرائيل" ستساعد محمود عباس، لأنه إذا فازت حماس فإن ذلك سيكون نهاية عملية السلام<sup>57</sup>. وقال أولمرت قبيل الانتخابات إن "إسرائيل" لن تقبل أن تكون حماس جزءاً من اللعبة السياسية، وأضاف إنه "لا فرق إذا كانت حماس جزءاً من المجلس التشريعي أو الحكومة الفلسطينية، سنواصل ضغوطنا لمنع وضع كهذا"<sup>58</sup>.

وقد شرحت ليفني في 19/1/2006 كيف أن "إسرائيل" سعت لإقناع قادة دول الغرب بخطورة إجراء الانتخابات قبل أن يتم تفكيك التنظيمات المسلحة؛ وكيف أن أبا مازن تمكن من إقناعهم في المقابل بأن الانتخابات ضرورية له حتى يتمكن من محاربة "الإرهاب" والفوضى، وأنه "تعهد لهم بمباشرة هذه العملية فور انتهاء الانتخابات وتركيب الحكومة". وحسب ليفني فإن هؤلاء القادة تعهدوا لـ"إسرائيل" بالتخلي عن دعم السلطة الفلسطينية وقطع العلاقات معها إذا لم يف عباس بوعد، كما تعهدوا بدعم "إسرائيل" في الخطوات التي ستتخذها لمواجهة الوضع الجديد<sup>59</sup>.

وقبيل الانتخابات كان صنّاع القرار في "إسرائيل" - حسب إذاعة الجيش الإسرائيلي -

يتخبطون في اتخاذ موقف حاسم من حماس، ومنقسمون في الرأي فيما إذا كان دخولها الحلبة السياسية سيدفع إلى اعتدالها أم سيجرها إلى مزيد من التطرف<sup>60</sup>.

كان فوز حماس مفاجأة وصدمة كبيرة لـ "إسرائيل"، وعلقت إذاعة الجيش الإسرائيلي في برنامجها الإخباري الرئيسي بقولها أن:

إسرائيل تصاب بصدمة. إنها في ارتباك وبلبلة، لأنها لم تستعد كما ينبغي، ولم تبلور خطواتها المستقبلية... إن استعجال أولمرت باستدعاء وزير الدفاع والخارجية ورؤساء المخابرات وقادة الجيش إلى جلسة مشاورات، تعكس الارتباك الحاصل جراء القنبلة أو الهزة من العيار الثقيل التي فجرها فوز حماس، إذ ليس لدى هذه الحكومة سياسة واضحة، لا على المستوى التكتيكي ولا الاستراتيجي. إنها لا تفقه ما عليها فعله الآن... إن النتائج لم تصدم إسرائيل فحسب، إنما أيضاً وجهت صفة إلى الولايات المتحدة التي ظنت أن الديمقراطية المنشودة، ستدفع برئيس السلطة الفلسطينية إلى تفكيك البنى التحتية لحماس، لكن يبدو الآن أن حماس هي التي فككت سلطة أبي مازن<sup>61</sup>.

واعتبر يوفال شتاينتس Yuval Steinitz، رئيس لجنة الشؤون الخارجية والأمن في الكنيست، أن نتائج الانتخابات الفلسطينية تحدث زلزالاً سياسياً، وتدل على فشل مربع ارتكبه "إسرائيل" بسماعها لحماس بالمشاركة في الانتخابات<sup>62</sup>. أما نتنياهو، زعيم الليكود، فذكر أنه حذر من قيام دولة حماسستان، وأن فوز حماس الكاسح سيحول السلطة إلى نظام متطرف على غرار إيران وطالبان<sup>63</sup>. ودعا النائب اليميني المتطرف إيفي إيتام Effie Eitam إلى تصفية كل ممثلي حماس في البرلمان، ونقل قائمتهم في المجلس التشريعي إلى قائمة الشبابك للتصفية<sup>64</sup>. وقد تبادل المسؤولون في جهاز الشبابك وفي شعبة الاستخبارات العسكرية الاتهامات بشأن فشل جهازيهما في توقع فوز حماس<sup>65</sup>.

وقد اعترف الملخص التنفيذي لمؤتمر هرتسليا لسنة 2006 أن صعود حماس يمثل تحدياً استراتيجياً، حيث تمكّنت من السلطة دون أن تُغيّر مواقفها. كما ادعى أن العالم فشل لأنه لم يطلب من حماس الاعتراف بـ "إسرائيل" كشرط للمشاركة في الانتخابات. ولاحظ بأن "العملية السلمية التي هدفت إلى تخليص السلطة الفلسطينية من الإرهاب هي نفسها التي أحضرت قادة الإرهاب إلى السلطة". وأشار إلى أن حماس لن "تعتدل" ولا يُتوقع منها أن تسلم أسلحتها، أو تتوقف عن "الإرهاب" ما لم تطالبها القوى الفلسطينية السياسية الأخرى بذلك. ونبه إلى أن صعود حماس جعل احتمالات إنشاء دولة فلسطينية بحدود مؤقتة أمراً أكثر صعوبة<sup>66</sup>.

ويظهر أن فوز حماس لم يضعف حزب كادима، وإنما عزز موقفه في استخدام منطلق انعدام وجود الشريك الفلسطيني، وبالتالي الماضي في فكرة الانسحاب أحادي الجانب التي تعد جوهر البرنامج السياسي للحزب<sup>67</sup>.

## 2. محاولات "إسرائيل" إسقاط حكومة حماس:

قررت "إسرائيل" مقاطعة الحكومة الفلسطينية التي ستشكلها حماس إلا إذا اعترفت بـ "إسرائيل"، ونبذت العنف و"الإرهاب"، ونزعت أسلحة المنظمات "الإرهابية"، ووافقت على الاتفاقات التي تم التوقيع عليها بين "إسرائيل" وبين م.ت.ف. والسلطة الفلسطينية<sup>68</sup>. وقد أصبحت هذه المطالب هي المطالب نفسها تقريباً التي حددتها الرباعية الدولية (الولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي، وروسيا، والأمم المتحدة) للتعامل مع الحكومة الفلسطينية.

وقررت "إسرائيل" أيضاً تنفيذ حصار اقتصادي خانق ضد الشعب الفلسطيني في الضفة والقطاع، عقاباً له على خياره الديموقراطي الحر الذي لم يوافق هواها، فأوقفت تحويلات أموال الضرائب المستحقة للفلسطينيين والتي تقوم هي بجمعها (بناء على اتفاق باريس)، وهي تزيد عن 60 مليون دولار شهرياً. كما أوقفت التعاملات البنكية الإسرائيلية مع البنوك الفلسطينية، وتم بالتنسيق مع الأمريكيين منع أية تحويلات بنكية خارجية إلى الحكومة الفلسطينية. واستخدمت "إسرائيل" إمكاناتها كقوة احتلال في إغلاق الحدود البرية والبحرية والجوية الفلسطينية، ومنع نقل البضائع دون إذنها ومراقبتها وإشرافها.

وانتشر الحديث في الأوساط الإسرائيلية عن فرض حمية (ريجيم) على الفلسطينيين وحكومتهم بهدف تطويعهم من خلال تجويعهم، كما نقلت الصحف العبرية عن مستشار رئيس الوزراء الإسرائيلي ومدير مكتبه دوف فايسغلاس Dov Weissglas في لقاء لقيادة حزب كاديما قوله وسط قهقهة الحاضرين أنهم سيجعلون الفلسطينيين يضعفون ويهزلون ولكن دون أن يموتوا<sup>69</sup>. أو كما أجابت نائبة وزير الداخلية روحاما أبراهام عندما أُخبرت أن الفلسطينيين في غزة لا يستطيعون شراء السكر، فقالت ساخرة: إذا لم يجدوا السكر فليصنعوا المربي!!<sup>70</sup>. وبتعبير نحيميا شترسler Nehemia Shtrasler في صحيفة هآرتس في 2006/2/21، فإن الإسرائيليين يحرصون على أن "يفهم الشعب الفلسطيني أن الحصول على الطعام يلزمه بالعودة إلى حركة فتح"<sup>71</sup>!!

التعامل الإسرائيلي مع الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال دونما احترام لكرامتهم وإنسانيتهم وحریتهم في الاختيار، هو فضيحة كبرى بكل المقاييس، لا يتحمل الاحتلال الصهيوني البشع وحده مسؤوليتها، وإنما تشترك في ذلك كل القوى التي شاركت في الحصار أو التزمّت به أو حتى تلك التي سكّنت عنه. وإذا كان من واجب الأمم المتحضرة في القرن الحادي والعشرين أن تحاصر الغزاة المحتلين وتعاقبهم حتى ينسحبوا، فإن من الشائن أن تدخل هذه الدول والأمم في بيت الطاعة الأمريكي - الإسرائيلي لتشارك في حصار شعب مظلوم مقهور محتل، خصوصاً إذا كان بعض هذه الدول دولاً عربية وإسلامية.

ومنذ مطلع سنة 2006 وحتى أواخر تشرين الأول / أكتوبر اقتحم الجيش الإسرائيلي 70 مؤسسة خيرية فلسطينية في الضفة الغربية حيث جمدت أو سرقت أرصدها المالية<sup>72</sup>، كما داهم

محلات الصرافة بحجة اتهامها بممارسة نشاطات مالية في عمليات ضد أهداف إسرائيلية<sup>73</sup>.

وتضمنت الإجراءات الإسرائيلية متابعة سياسة الاغتيالات، ومنع التواصل بين الضفة الغربية وقطاع غزة<sup>74</sup>، كما تم إيقاف عمليات التنسيق الأمني<sup>75</sup>، فضلاً عن إيقاف التنسيق مع مكاتب الارتباط الفلسطينية<sup>76</sup>. واعتمد الجيش الإسرائيلي في اجتماع عقده في 2006/3/30 خطة جديدة سماها "السهم الجنوبي" تقضي بتكثيف الهجمات الجوية والبرية والبحرية على مناطق قطاع غزة<sup>77</sup>.

حافظت "إسرائيل" على خيط اتصالها بمحمود عباس، ومنحته حرية الحركة، وراوحت بين محاولات تشجيعه أو الضغط عليه لإسقاط حكومة حماس، وإجراء انتخابات جديدة. كما عملت في الوقت نفسه على إثارة الفوضى والفتان الأمني والصراع الفلسطيني.

وقد نشرت النيويورك تايمز The New York Times في 2006/2/14 تقريراً عن خطة أمريكية إسرائيلية تهدف إلى عزل السلطة الفلسطينية، والتسبب بمعاناة للشعب الفلسطيني تجبره على إسقاط حكومة حماس وإعادة فتح إلى السلطة<sup>78</sup>. ومن السيناريوهات التي كان يتم تداولها في "إسرائيل" أن يقوم أبو مازن بإلغاء نتائج الانتخابات والإعلان عن إجراء انتخابات جديدة خلال نصف عام، وجرت اتصالات سرية بهذا الخصوص. كما نُقل عن مصادر إسرائيلية أن الأوساط المقربة من أبي مازن ترحب بفكرة إعطاء فرصة لحماس لتشكيل حكومة، ومن ثم إفشالها، وبذلك يكون من الممكن الدعوة لانتخابات جديدة، وهو حل أفضل من فكرة إلغاء نتائج الانتخابات الأخيرة<sup>79</sup>. ومن الخطط التي تم تدارسها في "إسرائيل" إلقاء القبض على الوزراء في الحكومة الجديدة، والرد بقوة في حال تنفيذ عمليات مسلحة داخل الخط الأخضر. كما كانت تتم دراسة دقيقة لتوقيت مناسب لاستخدام الوسائل العسكرية ضد حماس بهدف إسقاطها من السلطة "على أمل أن يتمكن جيل جديد داخل فتح من السيطرة على السلطة مدعوماً إقليمياً ودولياً" على حد تعبير تقرير إسرائيلي<sup>80</sup>.

عبر أولمرت عن تعاطفه مع عباس ووصفه بأنه "شخص أصيل ولديه نوايا جادة"<sup>81</sup>، وأنه "صادق وجدي"<sup>82</sup>، لكنه اتهمه بالضعف والعجز<sup>83</sup>، وحثه على اتخاذ "خطوات شجاعة"، وأنه يتوجب عليه أن يستعمل كل طاقته وقدرته التي مازال يتمتع بها لحمل حماس على القبول بالمطالب الدولية<sup>84</sup>. وطالب أولمرت عباس بمزيد من الحزم، والعمل على إسقاط الحكومة، وعبر عن أمله في أن تقوم أمريكا ودول عربية معتدلة "بدعم القوى المعتدلة في المجتمع الفلسطيني التي يقودها أبو مازن واستعادة الحكم وخلق الظروف لبدء حوار مثمر مع إسرائيل"<sup>85</sup>. وقد التقى أولمرت بعباس في 2006/6/22 على هامش مؤتمر البتراء في الأردن، ووصف اللقاء بأنه كان حميمياً وأنهما تعانقا فيه<sup>86</sup>. وقد لقي ذلك نقد العديد من القوى الفلسطينية لأنه حدث بعد أيام من المذبحة الإسرائيلية لعائلة هدى غالية على شواطئ غزة.

وفي 20/5/2006 دعت وزيرة الخارجية ليفني عباس للإعلان عن انتخابات جديدة أو إجراء استفتاء شعبي لاستبدال حكومة حماس<sup>87</sup>. وبعد ذلك بخمسة أيام ألقى عباس خطابه في مؤتمر الحوار الوطني، حيث دعا إلى استفتاء شعبي على وثيقة الأسرى خلال أربعين يوماً، إن لم يتوصل المتحاورون إلى اتفاق خلال عشرة أيام<sup>88</sup>. وقد رحّب مسؤولون إسرائيليون بخطاب عباس، وعدّ الجنرال عامي إيالون (أحد زعماء حزب العمل) خطابه وإنذاره للفصائل خطوة هامة جداً، وإشارة إلى أنه يمدُّ يده إلى أولمرت<sup>89</sup>. وفي اليوم التالي نشرت أخبار عن مصادقة أولمرت وبيرتس على نقل كميات محددة من السلاح للحرس الرئاسي الفلسطيني، وحسب عاموس جلعاد Amos Gilad، فإنه ”يجب إتاحة المجال لنقل الأسلحة من أجل تنفيذ القرار الشجاع الذي اتخذه عباس، ولمواجهة حماس“<sup>90</sup>. ونقلت يديعوت أحرونوت فيما بعد عن أولمرت قوله لوفد برلماني بريطاني أنه ”صادق مؤخراً على دخول أسلحة من أجل حماية عباس من حماس“<sup>91</sup>.

من الواضح أن النفخ في الفتنة، والصيد في الماء العكر، وتدمير النسيج الوطني الفلسطيني كان سلوكاً إسرائيلياً معتمداً. والإسرائيليون يعينهم تنفيذ برنامجهم وفرض شروطهم، أما دعم طرف ضد آخر فهو مجرد عملية تكتيكية، ففي النهاية يظل إضعاف وتمزيق فتح وحماس والقوى الفلسطينية الحية مصلحة إسرائيلية عليا.

وفي هذا الإطار تحدث بنيامين بن إليعزر وزير البنى التحتية للقناة العاشرة للتلفزيون الإسرائيلي في 3/10/2006، معلقاً على الاشتباكات بين فتح وحماس بأنه يصلي من أجل أن تنتصر حركة فتح في هذه المواجهة، وقال إنه يتوجب على ”إسرائيل“ أن تمدُّ يد العون لفتح وأبي مازن، ورأى في المواجهات فرصة لتجاوز نتائج الانتخابات التشريعية. وفي آخر تشرين الأول / أكتوبر 2006 صادق وزير الدفاع بيرتس على إدخال خمسة آلاف بندقية من مصر والأردن للأجهزة التابعة لرئاسة السلطة<sup>92</sup>. وأعلن أولمرت بعد ذلك بعشرة أيام استعداده للمصادقة فوراً على دخول لواء بدر إلى قطاع غزة، والسماح بإدخال آلاف البنادق والوسائل القتالية الأخرى التي سيزود بها المصريون القوات الموالية لعباس<sup>93</sup>. بينما دعا أفرام سنيه Efraim Sneh نائب وزير الدفاع إلى العمل مع رئاسة السلطة لإيجاد استراتيجية مشتركة لإضعاف حماس<sup>94</sup>.

وقد تناقلت الأخبار خطأً أمريكية لدعم الحرس الرئاسي لعباس وزيادة عديده وتدريبه ورفع كفاءته<sup>95</sup>، كما نشرت رويترز Reuters تقريراً عن دعم أمريكي لعباس بنحو 42 مليون دولار، ويتضمن ذلك تشجيع بدائل حماس وتقديم المساعدة لإعادة هيكلة فتح وتقديم التدريب والمشورة لسياسة وأحزاب علمانية تعارض حماس<sup>96</sup>، غير أن فتح نفت تلقيها أي دعم من هذا القبيل.

ومهما يكن من أمر، فإن من أبرز دروس التنافس والمواجهات العنيفة بين فتح وحماس خلال سنة 2006 هو ضرورة السعي لتحقيق حالة مناعة وطنية داخلية، لا تسمح لأي طرف كان بالعبث في الساحة الفلسطينية ولا بمشروعها الوطني.

شملت محاولات إسقاط حكومة حماس حملة اعتقالات استهدفت وزراءها ونوابها إثر عملية "الوهم المتبدد"، حيث اعتقلت "إسرائيل" 28 نائباً ووزيراً خلال أربعة أيام من وقوع العملية، وتابعت عمليات خطف واعتقال الوزراء والنواب حتى بلغ عددهم نحو 40، وشملت الاعتقالات عزيز الدويك رئيس المجلس التشريعي، وناصر الدين الشاعر نائب رئيس الوزراء ووزير التعليم وغيرهم.

وإذا كان التيار العام الأغلب في "إسرائيل" يرفض التعامل مع حماس، ويسعى إلى التخلص منها، فقد ظهرت بعض الأصوات القليلة خلال سنة 2006 التي ترى أن الجانب العملي يُحتمّ التواصل مع حماس والوصول إلى اتفاقات معها. وينطلق هؤلاء من ملاحظة القوة الصاعدة المؤثرة لحماس على الأرض، والمكانة الشرعية والشعبية التي فرضتها لنفسها، وتماسكها وانضباطها التنظيمي، وقدرتها على تنفيذ التزاماتها مقارنة بفتح. وقد نصح يوسي بيلين Yossi Beilin كلاً من بوش وأولمرت بمفاوضة حماس وقال لهما "ربما في نهاية المطاف ستلهثان وراءها كي تقبل التحدث معكما"<sup>97</sup>. أما شلومو بن عامي Shlomo Ben-Ami وزير الخارجية الأسبق، فكان يرى أن أولمرت لا يستطيع تنفيذ خطة الفصل إلا بوجود شريك فلسطيني، وأن الخيار الطبيعي هو حكومة حماس، وأن الاتفاق مع حماس هو أكثر قابلية للاستمرار من الاتفاقات مع م.ت.ف.<sup>98</sup>

لم يكن تطويع حماس أمراً سهلاً، وكان على الإسرائيليين والأمريكان، فضلاً عن الأطراف الفلسطينية المنافسة، الدخول في حسابات معقدة، لئلا تؤدي عملية الحصار والمقاطعة والإفشال إلى نتائج عكسية. وكانت حماس مسلحة بسلاح الشرعية الانتخابية الفلسطينية، وبتنظيم متماسك فاعل، وبقواعد جماهيرية واسعة لم تتأثر سلباً إلا بشكل محدود، وتحديدًا بسبب حالة الفوضى والمواجهات التي حاولت بعض القوى أن تجر الساحة إليها.

وقد لوّحت حماس بورقة إسقاط السلطة الفلسطينية، إذا ما أريد تجاوز حماس وإفشالها، وإلغاء نتائج الانتخابات الفلسطينية، وهددت بأنها ستتابع مسيرتها النضالية المقاومة غير عابئة بأية هدنة أو التزامات. وإذا كانت حماس لا تملك من الشعبية والقوة ما يضمن لها إسقاط السلطة، إلا أن لديها بالتأكيد ما يكفي لتعطيل أي مشروع تسوية، وتملك الاستمرار في تثوير الوضع، بما يمنع أية حالة استقرار في المنطقة، كما تظل أي قيادة فلسطينية منقوصة الشرعية، إذا ما قامت حماس والقوى المتحالفة معها بمقاطعتها.

إنّ مسألة إسقاط السلطة، ومتابعة المقاومة، وإظهار العلاقة الحقيقية بين "إسرائيل" والفلسطينيين باعتبارها علاقة بين قوة احتلال غاصبة وبين شعب مظلوم تحت الاحتلال، وتحمل "إسرائيل" مسؤولياتها تجاه الشعب الفلسطيني بدلاً من تجويعه وحصاره، كل ذلك قد يكون مثار جدل متزايد في الأوساط الفلسطينية في الأيام القادمة، إذا ما تبين للفلسطينيين أن ضرر سلطة الحكم الذاتي أكثر من نفعها، وأنه سيستمر خنقهم وإلقاء اللوم عليهم في الوقت الذي تنزع فيه صلاحياتهم وحقوقهم.

## رابعاً: العدوان الإسرائيلي والمقاومة الفلسطينية

اتسمت سنة 2006 من ناحية العدوان الإسرائيلي والمقاومة الفلسطينية، ببعض السمات أهمها:

1. تصاعد عمليات الاغتيال والاجتياحات الإسرائيلية خصوصاً ضد قطاع غزة، وتضاعف عدد الشهداء والجرحى عن السنة السابقة.
2. دخول إسقاط حكومة حماس وإفشال تجربتها ضمن الأجندة العسكرية الإسرائيلية.
3. على الرغم من إعلان الفصائل الفلسطينية انتهاء التهدئة في 31/12/2005، إلا أن حماس مالت إلى استمرار التهدئة لإعطاء أجواء مناسبة لعمل حكومتها. غير أنها أعلنت انتهاء التهدئة في 9/6/2006 بعد اغتيال جمال أبو سمهدانة، وبعد مذبحه شاطئ غزة.
4. اتسام معظم الفعل الفلسطيني المقاوم بالسلوك الدفاعي وردود الفعل ضد الاجتياحات والاعتداءات الإسرائيلية.
5. تضاعف الاعتماد على إطلاق الصواريخ، خصوصاً من قطاع غزة، فبلغت 1,700 صاروخاً سنة 2006، مما أدى إلى مقتل إسرائيليين اثنين وجرح 163 آخرين، مقابل 400 صاروخ تم إطلاقها سنة 2005، وأدت إلى مقتل خمسة إسرائيليين وجرح 51 آخرين<sup>99</sup>.
6. استفراغ الكثير من طاقات وإمكانات المقاومة الفلسطينية في الصراع الداخلي وخصوصاً بين فتح وحماس، وسقوط العديد من رجالاتها في هذا الصراع المؤسف، وهو ما شوّه صورة المقاومة وأضعفها، وأدى إلى حالة إحباط كبيرة في الوسط الفلسطيني والعربي والإسلامي، مع تصاعد الدعوات من كل مكان لوأد الفتنة، وإيقاف هدر الدم الفلسطيني.

وعلى الرغم من أن الطابع العام لسنة 2006 لم يكن طابع انتفاضة، إلا أن برنامج الاغتيالات الإسرائيلي استمر بشكل كبير، كما اختلط التصعيد الإسرائيلي بحملات تحرير الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط، وبإسقاط حكومة حماس، وبمحاولات إسكات مصادر إطلاق الصواريخ من قطاع غزة. ولذلك استشهد سنة 2006 ما مجموعه 692 فلسطينياً، منهم 556 في قطاع غزة، وتم تنفيذ 85 عملية اغتيال استشهد فيها 189 فلسطينياً، بينهم 134 مستهدفاً و55 كانوا متواجدين وقت تنفيذ تلك العمليات<sup>100</sup>. وقد أعلنت الجهاد الإسلامي استشهاد 79 من عناصرها سنة 2006<sup>101</sup>، بينما ذكرت حماس أسماء حوالي 70 من شهدائها<sup>102</sup>، وهناك الكثير من شهداء حركة فتح، غير أنه لم تتوفر إحصاءات دقيقة عن أعدادهم؛ هذا فضلاً عن شهداء الفصائل الفلسطينية الأخرى. أما في سنة 2005 فقد استشهد 286 فلسطينياً، بينهم 68 طفلاً، و56 نتيجة عمليات الاغتيال. وبلغ عدد القتلى الإسرائيليين سنة 2006 (من دون احتساب حرب لبنان) 32 بينهم طفل واحد، مقارنة بـ 45 قتيلاً سنة 2005. أما الجرحى الفلسطينيون في سنة 2006 فبلغ عددهم 3,126 جريحاً بينهم 452 طفلاً، مقارنة بـ 1,700 جريح سنة 2005، وبلغ عدد الجرحى الإسرائيليين 332 جريحاً مقارنة بـ 406 جرحى سنة 2005. واعترف الإسرائيليون بتعرضهم إلى 2,135 هجوماً سنة 2006 انطلق نصفها من قطاع غزة، مقابل 2,365 هجوماً نفذتها المقاومة سنة 2005<sup>103</sup>.



الحكومة الإسرائيلية الجديدة في صورة مشتركة مع الرئيس موشيه كاتساف في القدس، يوم تشكيلها في 4/5/2006. (رويترز)



تعامل الإسرائيليون مع الرئاسة الفلسطينية، في الوقت الذي حاصروا فيه الحكومة التي تقودها حماس. غير أنهم تجاهلوا عباس في تنفيذهم لمشروع الانسحاب أحادي الجانب، ومارسوا الضغط عليه لإسقاط الحكومة الفلسطينية. (رويترز)



الأسير أحمد سعدات، الأمين العام للجهة الشعبية، وعضو المجلس التشريعي، يقناده جنود الاحتلال إلى جلسة استماع في محكمة عوفر العسكرية في 27/3/2006؛ لدوره في اغتيال وزير السياحة الإسرائيلي رحبعام زئيفي. (رويترز)



قامت "إسرائيل" بحملة اعتقالات واسعة لقيادات وكوادر حماس إثر عملية الوهم المتبدد. وفي الصورة د. عزيز الدويك ونايف الرجوب وعيسى الجعبري، في جلسة استماع في محكمة عوفر العسكرية في 25/9/2006. (رويترز)





هدى غالية تبكي أمام جثث عائلتها، الذين تعرضوا لقصف إسرائيلي، في أثناء تواجدهم على شاطئ غزة في 2006/6/9. الإسرائيليون أنكروا ارتكاب الجريمة التي أدت إلى استشهاد ثمانية مدنيين فلسطينيين. (ا ف ب)



جندي إسرائيلي يوجه بندقية إلى طفل فلسطيني في مدينة الخليل في 2006/10/20. القوات الإسرائيلية قتلت خلال سنة 2006 أكثر من 120 طفلاً فلسطينياً. (ا ف ب)



قامت الجهاد الإسلامي بعملية استشهادية قرب محطة باصات قديمة في تل أبيب، في 17/4/2006، أدت إلى مقتل ثمانية إسرائيليين وجرح العشرات. الصورة لموقع العملية. (ا ف ب)



نفذت فاطمة عمر النجار، 57 عاماً، من حركة حماس، عملية استشهادية في جباليا في 23/11/2006. (ا ف ب)

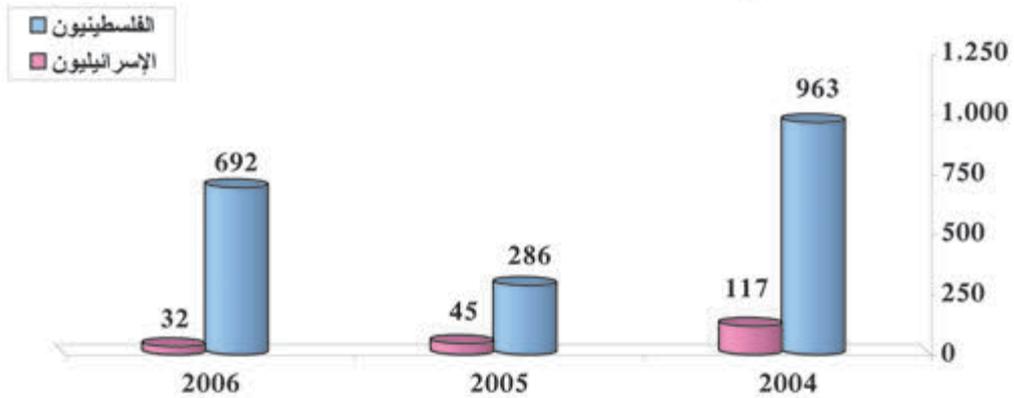


الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط الذي أُسر في عملية الوهم المتبدد التي نفذتها حماس بالتعاون مع ألوية الناصر صلاح الدين وجيش الإسلام في 25/6/2006. الإسرائيليون قاموا بحملات اجتياح كبيرة لقطاع غزة لكنهم فشلوا في استنقاذه طوال سنة 2006. (رويترز)

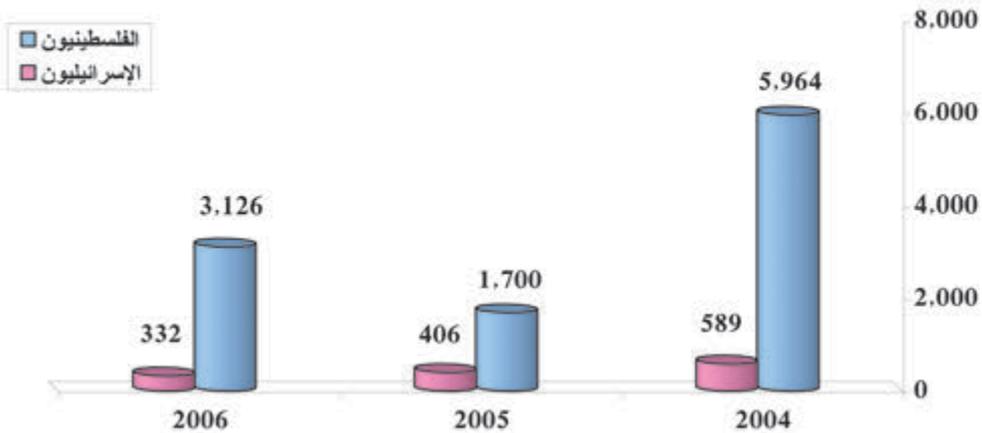
جدول 2/11: القتلى والجرحى الفلسطينيين والإسرائيليون 2004-2006

الجرحى		القتلى		السنة
الإسرائيليون	الفلسطينيون	الإسرائيليون	الفلسطينيون	
589	5,964	117	963	2004
406	1,700	45	286	2005
332	3,126	32	692	2006

القتلى الفلسطينيين والإسرائيليين 2004-2006



الجرحى الفلسطينيين والإسرائيليين 2004-2006



نفذت المقاومة الفلسطينية أربع عمليات استشهادية فقط خلال سنة 2006، ففي 2006/1/19 قام أحد أعضاء حركة الجهاد الإسلامي بتفجير نفسه في محطة الحافلات المركزية وسط تل أبيب، مما أدى إلى مقتل إسرائيليين اثنين وجرح 22 آخرين. وقد استنكرت السلطة رسمياً العملية،

ووصف محمود عباس تنفيذها بالمارقين<sup>104</sup>. ومع تزايد عمليات الاغتيال الإسرائيلي خصوصاً ضد عناصر الجهاد الإسلامي، نفذت الجهاد الإسلامي عملية أخرى في 17/4/2006 في تل أبيب، أدت إلى مقتل ثمانية إسرائيليين وجرح 65 آخرين<sup>105</sup>. وقد دان عباس العملية، وأكد أنها تسيء للشعب الفلسطيني، وأنها عملية "حقيرة"<sup>106</sup>. ونفذت ميرفت مسعود من الجهاد الإسلامي عملية استشهادية في 6/11/2006، مستهدفة عدداً من الجنود في منطقة بيت حانون مما أدى إلى جرح جندي إسرائيلي<sup>107</sup>. أما العملية الرابعة فنفذتها الحاجة فاطمة النجار (57 عاماً) وهي جدة وأم لعشرين من الأولاد والأحفاد، وقد نفذتها باسم حركة حماس في 23/11/2006 قرب مخيم جباليا، وأدت إلى جرح أربعة جنود إسرائيليين<sup>108</sup>.

وقد اعترف جهاز الأمن الإسرائيلي "الشاباك" بأنه اعتقل سنة 2006 نحو 279 شخصاً، ادعى أنهم منفذون محتملون لعمليات استشهادية مقارنة مع 154 تم اعتقالهم للسبب نفسه سنة 2005. ولاحظ أن من بين هؤلاء 126 من فتح، و96 من الجهاد الإسلامي، و30 من حماس. وادعى جهاز الأمن الإسرائيلي أنه تمكن من منع 71 عملية استشهادية، من بينها 45 حالة كان أصحابها قد وضعوا فيها الأحزمة الناسفة على أجسادهم. ومعظم هذه المحاولات كانت من خلايا الجهاد الإسلامي وفتح العاملة في مناطق جنين ونابلس. وقالت قوات الأمن الإسرائيلية إنها اعتقلت 6,968 فلسطينياً مقارنة بـ 4,532 سنة 2005، وأن 39% من المعتقلين ينتمون إلى حركة حماس، بينما يتوزع معظم الباقي على فتح والجهاد الإسلامي<sup>109</sup>.

تعمدت السلطات الإسرائيلية رفع وتيرة التصعيد العسكري خصوصاً بعد تشكيل حكومة حماس، فقد قصفت القوات الإسرائيلية قطاع غزة في الـ 45 يوماً التي تلت تشكيل الحكومة (منذ 31/3/2006) بـ 5,100 قذيفة مدفعية بمعدل 110 قذائف يومياً<sup>110</sup>. وهناك إحصائية أخرى تحمل دلالات مشابهة أعدها مكتب تنسيق المساعدات الإنسانية التابعة للأمم المتحدة OCHA، ونشرت في جريدة الأيام الفلسطينية في 22/6/2006، وذكرت أن عدد الصواريخ التي أطلقها الفلسطينيون في الثلاثة أشهر الماضية كان 479 صاروخاً، أي بمعدل خمسة صواريخ يومياً؛ أما ما أطلقه الإسرائيليون على قطاع غزة في الفترة نفسها فبلغ 7,599 قذيفة مدفعية، أي بمعدل 84 قذيفة يومياً. كما لوحظ أن عدد الشهداء الفلسطينيين من 1/2 - 2/4/2006 بلغ 71 شهيداً أما في الفترة 3/4 - 3/7/2006 فبلغ عدد الشهداء 125 شهيداً<sup>111</sup>.

في 8/6/2006 اغتالت "إسرائيل" جمال أبو سمهدانة القائد العام للجان المقاومة الشعبية والمرقب العام لوزارة الداخلية وثلاثة من مرافقيه، وفي اليوم التالي ارتكبت مجزرة راح ضحيتها 14 فلسطينياً منهم سبعة من عائلة واحدة<sup>112</sup>، وفي 13/6 ارتكبت مجزرة أخرى قتل فيها 11 فلسطينياً<sup>113</sup>. كان من الواضح أن "إسرائيل" تدفع الوضع نحو الانفجار، وهو ما اعترف به مصدر أمني إسرائيلي كبير بأن "إسرائيل" هي التي دفعت حماس لإنهاء الهدنة التي استمرت 16 شهراً، والعودة إلى إطلاق الصواريخ، وذلك بهدف إفشال حكومة حماس<sup>114</sup>.

نفذت حماس بالتعاون مع ألوية الناصر صلاح الدين وجيش الإسلام في 25/6/2006 عملية "الوهم المتبدد" النوعية، التي أدت إلى مقتل جنديين إسرائيليين وأسر ثالث هو جلعاد شاليط وإصابة أربعة بجراح، واستشهد اثنان من المهاجمين<sup>115</sup>. أحدثت العملية دويًا هائلًا، وفرحة عارمة في الوسط الفلسطيني، مع خوف وترقب من الانتقام الإسرائيلي. وطالب منفذو العملية بإطلاق سراح جميع النساء والأطفال وألف من المعتقلين في سجون الاحتلال، وخصوصاً ذوي الأحكام العالية وقادة التنظيمات، وذلك مقابل إطلاق سراح الجندي الإسرائيلي<sup>116</sup>. وقد ظلت قضية الإفراج عن الجندي وصفقة تبادل الأسرى مدار شد وجذب حتى نهاية سنة 2006 دون حلول حقيقية في الأفق.

استغلت "إسرائيل" عملية الوهم المتبدد واختطاف الجندي لتطلق حملة عسكرية واسعة ضد قطاع غزة أسمتها عملية "أمطار الصيف". وظهر من تقارير وأخبار نشرتها يديعوت أحرونوت وهآرتس في تلك الفترة أن خطة الهجوم على قطاع غزة كانت جاهزة وكذلك خطة اعتقال الوزراء والنواب<sup>117</sup>. ومنذ 6/26 وحتى 2006/10/31 أدت الاجتياحات والهجمات الإسرائيلية المتواصلة إلى استشهاد 400 فلسطيني وجرح 1,852 آخرين. وفي مطلع تشرين الثاني / نوفمبر 2006 شنت القوات الإسرائيلية حملة جديدة على قطاع غزة أسمتها "غيوم الخريف"، وتركزت على شمال القطاع وخصوصاً بيت حانون، وفي صباح 2006/11/8، ارتكب الإسرائيليون مجزرة جراء قصف ستة منازل على رؤوس أصحابها وهم نيام، مما أدى إلى استشهاد 20 فلسطينياً وجرح 40 آخرين. وقد أدت حملة "غيوم الخريف" خلال ثلاثة أسابيع إلى استشهاد 105 فلسطينيين وجرح 353 آخرين<sup>118</sup>.

### الأسرى والمعتقلون:

حسب الإحصاءات الفلسطينية الرسمية كان في سجون الاحتلال 9,200 سجين في مطلع سنة 2006، ومع نهاية السنة نفسها كان يوجد في سجون الاحتلال 11 ألف سجين. وخلال سنة 2006 تم اعتقال 5,671 فلسطينياً، منهم 5,425 من الضفة الغربية و246 من قطاع غزة، بقي من مجموع هؤلاء في السجون نحو 2,500<sup>119</sup>.

وتمثل عمليات الاعتقال إحدى وسائل الاحتلال الإسرائيلي في كسر وتطوير إرادة الشعب الفلسطيني، كما تستخدمها كورقة مساومة في المفاوضات، فضلاً عن كونها أسلوباً معتاداً في مواجهة المقاومة وفصائلها.

أما من ناحية التوزيع الجغرافي للمعتقلين سنة 2006، فيأتي معظمهم من الضفة الغربية ومجموعهم 9,928 (منهم 540 من القدس)، وهناك 867 أسيراً من قطاع غزة، و150 من فلسطيني الـ1948، و55 من الدول العربية. ومن بين هؤلاء المعتقلين 5,290 صدرت بحقهم أحكام قضائية، و890 محكومون إدارياً دون تهم محددة، و4,820 موقوفون بانتظار المحاكمة. ويبلغ عدد المعتقلين

قبل انتفاضة الأقصى (التي اندلعت في 2000/9/29) 553 معتقلاً، أما عدد المعتقلين منذ ما قبل قدوم السلطة الفلسطينية في 1994/5/4 ممن لازالوا تحت الأسر فيبلغ 120<sup>367</sup>. ويوجد في السجون الإسرائيلية مع نهاية سنة 2006 ما مجموعه 368 طفلاً و120 امرأة.

### جدول 2/12: الأسرى والمعتقلون في سجون الاحتلال سنة 2006

عدد المعتقلين في 2006/1/1	عدد المعتقلين في 2006/12/31	المعتقلون خلال سنة 2006		عدد الأطفال في نهاية 2006
		الضفة الغربية	قطاع غزة	
9,200	11,000	5,425	246	368

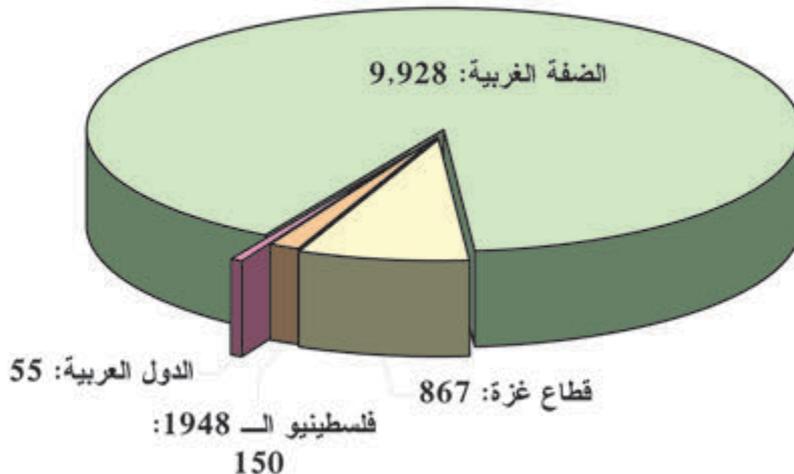
### جدول 2/13: الأسرى والمعتقلون في سجون الاحتلال حسب التوزيع الجغرافي في نهاية سنة 2006

الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطينيو الـ1948	الدول العربية	المجموع
9,928	867	150	55	11,000

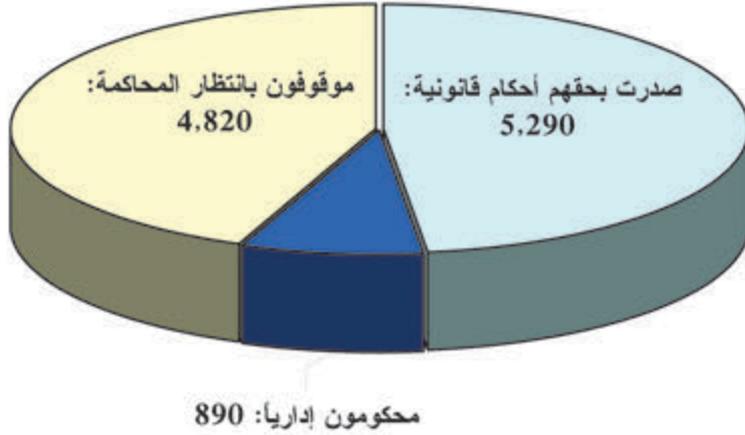
### جدول 2/14: الأسرى والمعتقلون في سجون الاحتلال حسب أوضاعهم القانونية في نهاية سنة 2006

صدرت بحقهم أحكام قانونية	محكومون إدارياً	موقوفون بانتظار المحاكمة	المجموع
5,290	890	4,820	11,000

### الأسرى والمعتقلون في سجون الاحتلال حسب التوزيع الجغرافي في نهاية سنة 2006



الأسرى والمعتقلون في سجون الاحتلال حسب أوضاعهم القانونية في نهاية سنة 2006



وشهدت سنة 2006 اختطاف النائب أحمد سعادات الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين من معتقل أريحا بعد اقتحامه من قوات الاحتلال في 14/3/2006، واختطف معه اللواء فؤاد الشوبكي عضو المجلس الثوري لحركة فتح، وأربعة آخرين من أعضاء الجبهة الشعبية المتهمين مع سعادات بقتل وزير السياحة الإسرائيلي رحبعام زئيفي Rehavam Zeevi. وقد أدت عملية الهجوم على معتقل أريحا إلى استشهاد ثلاثة فلسطينيين وجرح 35 آخرين، واعتقل بشكل مؤقت نحو 200 من السجناء ورجال الأمن الفلسطينيين. وقد تمت العملية بتواطؤ أمريكي - بريطاني، حيث كان السجن الذي يتبع السلطة الفلسطينية واقعاً تحت حراسة أمريكية بريطانية<sup>121</sup>.

وفي إثر عملية أسر الجندي الإسرائيلي "جلعاد شاليط"، اعتقلت قوات الاحتلال منذ 6/26 وحتى نهاية السنة ما مجموعه 3,500 فلسطيني، وقامت باعتقال عشرة من وزراء الحكومة الفلسطينية، بقي منهم في السجون حتى نهاية 2006 أربعة هم: عمر عبد الرازق، وعيسى الجعبري، وخالد أبو عرفة، ونايف الرجوب. ومع نهاية العام كان لا يزال في السجون 34 نائباً في المجلس التشريعي في مقدمتهم عزيز الدويك رئيس المجلس، ومحمود الرمحي أمين سر المجلس. ومن هؤلاء 24 نائباً اعتقلوا بعد أسر شاليط وجميعهم محسوبون على حماس، بينما يوجد عشرة نواب معتقلين قبل الانتخابات منهم ستة من حماس وثلاثة من فتح، بالإضافة إلى أحمد سعادات أمين عام الجبهة الشعبية<sup>122</sup>.

وتعد قضية الأسرى والمعتقلين أحد أهم القضايا التي تؤرق المجتمع الفلسطيني، غير أنها ستبقى مادة ابتزاز وأداة قمع إسرائيلي طالما بقي الاحتلال، وطالما لم تمارس ضغوط حقيقية على "إسرائيل" لإجبارها على احترام حقوق الشعب الفلسطيني.

## خامساً: مسار مشروع التسوية والانسحاب أحادي الجانب

مع بدء سنة 2006 كانت القناعات الإسرائيلية تتزايد بضرورة تجاوز مشروع "خريطة الطريق"، والاتجاه بشكل أكثر وضوحاً وحسماً نحو فرض الحل الأحادي الجانب.

ولم تعد فكرة الانسحاب أحادي الجانب خاصة بحزب كاديما، وإنما أخذت تجد لها أشكال دعم متفاوتة لدى مختلف التيارات الصهيونية المحسوبة على اليسار والوسط واليمين، وإن كان ذلك بديباجات مختلفة.

يعترف الاستراتيجيون الإسرائيليون حسبما خلص إليه مؤتمر هرتسليا في سنة 2006 بأن معضلة "إسرائيل" تكمن في التوفيق بين ضرورة وجود دولة يهودية ديموقراطية، تتمتع بأغلبية يهودية مريحة، وما يعني ذلك من تنازل عن أجزاء مما يسمونه "أرض إسرائيل" وبناء دولة فلسطينية، بهدف التخلص من العبء السكاني الفلسطيني؛ وبين الحاجة لحماية وجود اليهود على "أرض إسرائيل"، وما يعني ذلك من دعم لمشاريع الاستيطان والتوسع اليهودي، واستمرار احتلال أراضي "الدولة الفلسطينية" الموعودة، وما يترتب على ذلك من ضرورات أمنية<sup>123</sup>.

ويعترف هؤلاء بأن هذه المعضلة تؤثر على الحلول المطروحة، وتطرح تساؤلات حول مدى الاستعجال في إيجاد تسوية للقضية سواء من خلال المفاوضات أو من خلال الحلول الأحادية. ويُنبهون إلى أن عامل الوقت يسير ضد تحقيق هدف وجود "إسرائيل" كدولة يهودية ديموقراطية، كما يسير ضد مشروع الدولتين، إذ لا يمكن للأغلبية اليهودية أن تتحقق إذا ما استمرت "إسرائيل" في حكم الفلسطينيين في الضفة الغربية. حيث تشير التقديرات إلى أنه في سنة 2010 سيتجاوز عدد الفلسطينيين في حدود فلسطين التاريخية (الأرض المحتلة سنة 1948، والضفة الغربية وقطاع غزة) عدد اليهود. وقد ينبني على ذلك "مخاطر" أن يتوقف الفلسطينيون عن المناداة بحل الدولتين، ويعودون للمطالبة بالدولة الواحدة وبحقوقهم المدنية والسياسية، وبالسعي لإزالة النظام العنصري الإسرائيلي على طريقة نضال السود في جنوب أفريقيا، مما قد يفتح المجال، ولو من الناحية النظرية، لإنهاء الطبيعة اليهودية للدولة وفق قواعد واعتبارات يقبلها المجتمع الدولي<sup>124</sup>.

كما تكمن الصعوبات الإسرائيلية في أن الحد الأعلى الذي يعرضه الإسرائيليون لم يصل بعد إلى الحدود الدنيا التي يتوافق عليها الفلسطينيون، وتحديدًا حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى ديارهم التي طردوا منها سنة 1948، ومستقبل القدس وبالذات منطقة المسجد الأقصى، ومستقبل الكتل الاستيطانية، ومدى سيادة الدولة الفلسطينية على أرضها، بما في ذلك تأسيس الجيش والسيطرة على الحدود ومصادر المياه.

وعلى الرغم من أن انتصار حماس في الانتخابات التشريعية وتشكيلها للحكومة قد عزز من فكرة عدم وجود شريك فلسطيني، في مشروع التسوية، وبالتالي زاد من مبررات الحل أحادي

الجانب؛ إلا أن الانسحاب من مساحات واسعة من الضفة سيعدّ انتصاراً لحماس، وسيكون من الصعب جداً تسويقه، خصوصاً وأن صعود حماس جعل من احتمالات إنشاء دولة فلسطينية، بحدود آمنة مع "إسرائيل"، أمراً أكثر صعوبة.

وهكذا، فإن صعود حماس، و"الخطر" الديموغرافي الفلسطيني، والتهديد النووي الإيراني، وتزايد قوة الإسلام السياسي في الشرق الأوسط، وتعاقد قوة المقاومة في العراق ولبنان وأفغانستان، وانتشار ما يسمى "الإرهاب" المعادي بشكل مطلق لـ"إسرائيل" وأمريكا، كل ذلك يشكل تحدياً استراتيجياً معقداً لـ"إسرائيل". وإذا كان الإسرائيليون يراهنون على قوتهم العسكرية الحالية وتحالفهم مع أمريكا، وعلى عامل الوقت لإيجاد أجواء فلسطينية وعربية مواتية للتسوية حسب المنظور الإسرائيلي، فإن المخاطر الحقيقية التي يحملها عامل الوقت تُضاعف من احتمالات الخسارة لدى "المراهنين" الإسرائيليين؛ وهو ما قد يدفع الإسرائيليين مستقبلاً لأن يُقدّموا عروضاً مغرية لم يكونوا يجروءون عليها من قبل، ولكنها قد تكون عروضاً متأخرة، قد يرفضها الفلسطينيون، حتى لو كانت مقبولة لدى بعض تياراتهم سابقاً.

كان استعجال الإسرائيليين في إيجاد حلٍّ لمشكلتهم (وليس للقضية الفلسطينية) وانعدام وجود من يقبل "البضاعة المزجاة" التي يقدمونها، يدفعهم للسير في محاولة فرض الحلول المنفردة، لكن صعود حماس، وحرّبهم ضد حزب الله ولبنان أعادهم سنة 2006 إلى دائرة الخيارات "المستحيلة" أو "الصعبة" من جديد.



كان الجنرال شارون متعوداً على الحسم العسكري، وقد أراد عندما جاء رئيساً للوزراء أن يفرض التسوية كما يريد أو كما يفرض حلوله العسكرية. عدّ شارون اتفاقات أو سلو ميتة وتجاوزها الزمن، ورفض المبادرة العربية، واعتبرها لا تساوي الحبر الذي كتبت به، وأفرغ خريطة الطريق من مضمونها بعد أن وضع عليها 14 تحفظاً. وكان أبرز ما يريده هو إثبات أن هناك طريقاً لـ"إسرائيل" تتحرك فيه للأمام، دونما حاجة لمفاوضة الفلسطينيين. تابع شارون بناء جدار الفصل العنصري، وتوسيع المستوطنات، وأضعف محاولات محمود عباس لتقوية سلطته، وعندما كانت المقاومة تضرب "كان الردّ محسوباً ليس لمعاينة المذنب، ولكن لإثارة سخط البريء"، على حدّ تعبير جدعون ليشفيلد Gideon Lichfield. وقد شجع اختيار شارون للتصرف الأحادي unilateralism على الاعتقاد بأنه شخص تكتيكي وليس شخصاً استراتيجياً. فمن الناحية التكتيكية فإن إضعاف عرفات وعباس والانسحاب الأحادي وبناء الجدار وإدارة الأمور بشكل يومي day – to – day agenda تبدو أموراً مقبولة. بينما تدفع المشكلة الديموغرافية الفلسطينية "إسرائيل" إلى انسحاب يحفظ هويتها اليهودية، ولذلك قد تنشأ دولة فلسطينية كنتيجة جانبية an eventual by product state، وليس هدفاً مركزياً للمشروع أحادي الجانب<sup>125</sup>.

هذا التراث الذي حملته شارون ومن بعده حزب كاديما هَجَرَ فلسفة أن يستشعر شركاء التسوية بأن الجميع يكسب win – win philosophy من خلال المفاوضات الثنائية bilateral، وانتقل إلى فلسفة المسار الأحادي المبني على أساس أن هناك كاسباً وخاسراً win – lose approach، وبذلك يكون الإسرائيليون وحدهم مسؤولين عن تنفيذ المشروع. وهذه استراتيجية يبدو أنها تحمل مخاطر أقل على المدى القريب، ولكنها مُدمِّرة على المدى البعيد<sup>126</sup>.

وقبل أن يغط شارون في غيبوبته بيومين، نشر رئيس تحرير جريدة معاريف Ma'ariv بالاشتراك مع كبير مراسليها ما أسماه بالخطة السياسية الحقيقية التي كانت تعدُّ في الأشهر الأخيرة، استعداداً للولاية المقبلة لشارون (أو لحزب كاديما). وتقوم الخطة على أساس أنها بديل عن خريطة الطريق، وتستند إلى عدة أفكار أهمها:

- السلطة الفلسطينية ستعجز عن تفكيك البنى التحتية "للإرهاب"، وهذا يعني أن المرحلة الأولى من خريطة الطريق لن تتم.
- تبقى خريطة الطريق مجرد "ورقة توت" تستعملها القيادة الإسرائيلية كما تريد.
- تشرع "إسرائيل" والولايات المتحدة في مباحثات سرية للاتفاق على الحدود الشرقية لـ"إسرائيل"، حيث تتولى أمريكا دور الوصي أو الوكيل عن الفلسطينيين "العاجزين عن إدارة شؤونهم بأنفسهم"، وحيث لا توجد فرص تحقيق إنجاز عملي في المفاوضات بين الفلسطينيين والإسرائيليين.
- لا يتوقع أن يزيد الخلاف بين تل أبيب وواشنطن عن 8 إلى 12% من مساحة الضفة التي ستضمها "إسرائيل" إلى أراضيها.
- ستنال "إسرائيل" من أمريكا إقراراً بالسيادة في القدس القديمة كلها، مع نقل جميع الأحياء العربية في القدس للسيادة الفلسطينية، كما ستنال إقراراً أمريكياً بالرفض التام لحق الفلسطينيين بالعودة إلى الأرض التي هُجِّروا منها سنة 1948.
- إتمام بناء الجدار العازل، وإخلاء تدريجي للمستوطنات (مع الإبقاء على الكتل الاستيطانية الكبيرة الستة).
- تُقدِّم أمريكا مساعدة مالية سخية لـ"إسرائيل".
- يتم الإعلان عن الاتفاق باعتباره إنجازاً أمريكياً تاريخياً، وباعتبار أمريكا الوحيدة التي نجحت في دفع "إسرائيل" للانسحاب من أكثر مناطق الضفة، أو السماح بإقامة دولة فلسطينية ذات امتداد جغرافي في الضفة.
- أي أن جوهر المشروع يتمحور حول انسحاب أحادي الجانب وبغياب أي شريك فلسطيني،

وفق ترتيبات تتم مع أمريكا وتحظى بموافقتها الرسمية واعترافها بالحدود الجديدة لـ "إسرائيل"، بحيث يتم السعي لتوفير دعم وغطاء دولي لها.

وأشارت صحيفة معاريف أن الخطة لم تحصل بعد على الموافقة الأمريكية، لكن كبار المسؤولين الأمريكيين سمعوها باهتمام. وكان عراب السياسة الأمريكية الكبير ووزير الخارجية الأسبق هنري كيسنجر Henry Kissinger من أوائل المؤيدين لها. وقد أوصى بالمحافظة على سرية الاتصالات الإسرائيلية - الأمريكية، وعرض المسألة في النهاية وكأنها حدثت بإملاء وإكراه أمريكي لـ "إسرائيل"<sup>127</sup>.

الخطة، إذن، كانت مصممة للتنفيذ في غياب المفاوضات مع الفلسطينيين سواء فازت فتح أم حماس في الانتخابات، ولم يكن الحديث عن التعاطف مع أبي مازن أو عن تعويق الفلسطينيين لخريطة الطريق سوى نوع من البهارات والتوابل اللازمة لتجهيز "طبخة" الانسحاب الأحادي الجانب. وفي النصف الأول من سنة 2006 تتابعت التصريحات والتسريبات الإسرائيلية حول هذا المشروع، مؤكدة أن "إسرائيل" سترسم حدودها الدائمة بنفسها، وأنها ستضطر إلى فرض تسوية من دون استشارة الفلسطينيين<sup>128</sup>. وذكر أولمرت أن "إسرائيل" ستظهر بصورة أخرى بعد أربع سنوات، وستعيش في حدود أخرى، والتي وإن لم يتم الاعتراف بها رسمياً "فستلقى الدعم الفعلي من قبل الأطراف المهمة الحقيقية في العالم". وأضاف أولمرت قائلاً: "نحن سنقرر، ونحن سنتحرك، ونحن سنقود. نحن سنحدد جدول أعمالهم وجدول أعمالنا والجدول الزمني"<sup>129</sup>.

وشرح أولمرت "خطة الانطواء" أو ما أصبح يسمى "خطة التجميع" بأنه سيتم إخلاء المستوطنات، وسينقل مستوطنوها إلى الكتل الاستيطانية التي ستبقى تحت السيادة الإسرائيلية، وأن بإمكان الفلسطينيين أن يقيموا دولتهم في المساحة المتبقية، وأنه لن يتبقى إسرائيلي واحد خلف الجدار لأسباب أمنية، ولمنح الفلسطينيين تواصلاً جغرافياً لإقامة دولتهم. وقال: "إذا كنا متفقيين على أن الفلسطينيين ليسوا على استعداد للمفاوضات الحقيقية والملموسة، سأحاول التوصل إلى تفاهم مع الإدارة الأمريكية بالنسبة للخطوات التي يتوجب على إسرائيل اتخاذها بالنسبة لمسألة الحدود..."<sup>130</sup>، وفي تصريح آخر قال أولمرت إن "إسرائيل" على عجلة من أمرها للانفصال عن الفلسطينيين، وإنها لا تملك الانتظار عشرين سنة "لكي تنضج حماس"، وأنه في حالة عدم وجود شريك فلسطيني "فستتخذ مبادرات أحادية بالتنسيق مع الولايات المتحدة والأوروبيين"، وأضاف "سنحاول التوصل إلى تفاهم وطني ودولي"<sup>131</sup>.

أخذ التنظير لخطة "الانطواء" أو الانسحاب الأحادي الجانب بُعداً مرتبطاً بالحفاظ على الطبيعة اليهودية لـ "إسرائيل". فبالنسبة لوزيرة العدل تسيبي ليفني (التي أصبحت فيما بعد وزيرة للخارجية)، فإن قبول المجتمع الدولي حق "إسرائيل" في الوجود كدولة يهودية سيتآكل بمرور الوقت، وستزداد الضغوط من أجل تحويل "إسرائيل" إلى دولة مزدوجة القومية يتقاسم

الفلسطينيون والإسرائيليون فيها السلطة. ولذلك ترى ليفني أنه يتحتم "التخلي عن قسم من أرض إسرائيل بحدودها التوراتية ومن ضمنها الضفة الغربية حفاظاً على وجود دولة يهودية ديموقراطية"<sup>132</sup>. ورفضت ليفني تعريف "إسرائيل" بأنها دولة جميع مواطنيها، وأصرت على أن "إسرائيل" هي البيت الوطني للشعب اليهودي، أي دولة يهودية مع أغلبية يهودية<sup>133</sup>.

واستخدم حاييم رامون (الزعيم العمالي الذي انضم إلى كاديما وأصبح وزيراً للعدل) تعبيرات قوية مشيراً إلى أن الإسرائيليين يجلسون على فوهة بركان، وأنهم يعرفون بالضبط من سينفجر. وقال: "إننا نعرف أنه خلال 5-10 سنوات سينتهي حد إسرائيل كدولة يهودية ديموقراطية، ففي اللحظة التي يصبح فيها الفلسطينيون أكثرية في المنطقة الممتدة ما بين البحر والنهر...، سيطالبون كرجل واحد أن تكون تلك دولة واحدة، وهذا خطر رهيب"، وأضاف أن "السيطرة على المناطق الفلسطينية هي سرطان"، وأن "التهديد الوحيد الذي لا تعرف إسرائيل كيف تواجهه هو خطر فقدان الدولة اليهودية الديموقراطية"؛ ولذلك فإن خطة الفصل هي الوحيدة القادرة على مجابهة هذا الوضع حسب رأيه<sup>134</sup>. أما أولمرت فاعتبر مشروع الانسحاب ضرورياً باعتباره "الحبل الذي سينقذ الصهيونية"، رغم تمسكه النظري بالمشروع الصهيوني حول أرض "إسرائيل" الكاملة<sup>135</sup>.

ظهرت مؤشرات أن استكمال ترسيم الحدود سيكون قبل نهاية ولاية جورج بوش (مطلع سنة 2009)<sup>136</sup>، أو في مطلع سنة 2010<sup>137</sup>، وعدّ أولمرت ذلك الهدف الأول للكنيست القادم<sup>138</sup>، كما تم التأكيد على ضم ست كتل استيطانية للسيادة الإسرائيلية وهي كتل: معاليه أدوميم وغوش عتصيون، شرقي القدس وجنوبها، وأرييل وكدوميم - كارني شومرون وشاكد شمال الضفة الغربية، وكريات هسيفير شرق تل أبيب<sup>139</sup>.

أقرّت الحكومة الإسرائيلية الجديدة في برنامجها السياسي سعيها إلى بلورة الحدود النهائية للدولة كدولة يهودية ذات أغلبية يهودية، وأنه إذا لم يتم الوصول إلى اتفاق من خلال المفاوضات مع الفلسطينيين، فستقوم الحكومة بتحديد حدودها<sup>140</sup>. وأعلن أولمرت في أول جلسة للحكومة أن مهمتها المركزية ستكون ترسيم حدود جديدة لـ "إسرائيل" بشكل أحادي، وتكوين دولة ذات أغلبية يهودية و متماسكة، ويمكن الدفاع عنها<sup>141</sup>. وكشفت هارتس في 8/5/2006 أن شارون كان قد عين قبل نصف عام طاقماً مهنيّاً مؤلفاً من المسؤولين الإسرائيليين في الوزارات المختلفة لبلورة خطة الانطواء أو التجميع، ويعمل على تقدير المصروفات، وإيجاد الطرق القانونية لتطبيق الخطة والسعي إلى نيل اعتراف دولي بالحدود التي ستنسحب منها "إسرائيل"<sup>142</sup>.

وبعد أقل من ثلاثة أسابيع من تشكيل حكومته كان أولمرت قد وصل إلى واشنطن لتسويق نفسه ووزارته وخطته في التجميع والانطواء، وهناك التقى الرئيس الأمريكي بوش، وخطب في الكونجرس حيث قوطع بالتصفيق 38 مرة، وبوقوف الشيوخ والنواب 18 مرة إظهاراً لتقديرهم إياه<sup>143</sup>. ولا عجب، فقد وجد نفسه في "مقله" وبين "أهله"؛ كما يبدو أن تدريبه على قراءة الخطاب 30 مرة، مع

الخبير الاستراتيجي اليهودي الأمريكي الجمهوري فرانك لونتز Frank Luntz، قد نفعه<sup>144</sup>.

تمكن أولمرت من تحسين علاقاته ببوش، وأظهر بوش عناصر إعجاب بالخطة الإسرائيلية عندما وصفها بالشجاعة وأنه لا يمكن الانتظار إلى ما لا نهاية، كما كان استخدام بوش لأول مرة لتعبير "إسرائيل دولة يهودية" أمراً باعثاً على الارتياح الإسرائيلي. غير أن بوش من جهة أخرى لم يعد بالاعتراف بالحدود المقترحة باعتبارها حدوداً نهائية، كما أكد على رؤيته بإقامة دولة فلسطينية قابلة للحياة، وبضرورة إجراء مفاوضات جدية مع محمود عباس باعتباره شريكاً حقيقياً في السلام وعدم عرقلة مهامه أو إضعافه<sup>145</sup>.



سعى محمود عباس منذ انتخابه رئيساً للسلطة ولتنظمة التحرير الفلسطينية (م.ت.ف.) إلى إظهار استعداد القيادة الفلسطينية لإجراء المفاوضات وإثبات أنها شريك مناسب للوصول إلى التسوية النهائية. وخلال سنة 2005 قام عباس بعدد من الترتيبات الأمنية والاقتصادية كما أجرى الانتخابات البلدية سعياً إلى تقديم صورة أكثر قبولاً للسلطة الفلسطينية. وكان أحد أهدافه من إجراء الانتخابات التشريعية استيعاب حماس في النظام السياسي الفلسطيني، ونزع سلاحها بعد الانتخابات<sup>146</sup>، وضبط إيقاع عملها ضمن الدور المهيمن للسلطة الفلسطينية ول م.ت.ف.، خصوصاً وأن التوقعات كانت تشير إلى فوز فتح في الانتخابات. ولذلك كان عباس يؤكد قبل نحو شهرين من الانتخابات التشريعية بأن التوصل إلى اتفاق مع "إسرائيل" ممكن، وأنه إذا كان هناك طرف إسرائيلي راغب في المفاوضات فلن يتطلب الأمر أكثر من ستة أشهر لإبرام معاهدة الوضع النهائي<sup>147</sup>.

لكن القيادة الإسرائيلية اختارت تجاهل عباس، والمضي في الانسحاب أحادي الجانب من قطاع غزة وفي خطة الانطواء، والاستمرار في الضغط عليه لنزع أسلحة حماس وباقي الفصائل الفلسطينية، بحجة أن ذلك من شروط المرحلة الأولى من خريطة الطريق، وهو ما دفع عباس لاتهام الإسرائيليين بالسعي لتأجيل حرب أهلية بين الفلسطينيين<sup>148</sup>.

أصر محمود عباس، على الرغم من فوز حماس في الانتخابات وتشكيلها الحكومة الفلسطينية، على إمكانية متابعة المفاوضات، لكن الإسرائيليين اتهموا عباس بالضعف وعدم القدرة على تنفيذ التزاماته، وتحول التركيز في الساحة الفلسطينية على محاولات إسقاط حكومة حماس وإفشال تجربتها، بدل الانشغال في مفاوضات التسوية، وهو ما ألقى بظلاله على التطورات السياسية في سنة 2006.

وعلى الرغم مما أحيطت به وثيقة الأسرى من نقاشات وحالات شد وجذب، ووضع حماس وحكومتها تحت ضغوط سياسية هائلة، وصلت إلى حد دعوة عباس لعمل استفتاء شعبي حولها، إلا أن "إسرائيل" لم تتعامل معها باعتبارها تشكل أساساً لمشروع تسوية، مع أن الكثير

من طروحاتها مرتبط بالعلاقات مع "إسرائيل" والحقوق والمطالب الفلسطينية في أي مشروع تسوية. وعلق أولمرت بأن وثيقة الأسرى "لا تشكل أساساً ولا حتى نقطة بداية للمفاوضات مع الفلسطينيين"<sup>149</sup>. وعندما صدرت الوثيقة في شكلها النهائي "وثيقة الوفاق الوطني" أصدرت الخارجية الإسرائيلية بياناً رفضت فيه الوثيقة رفضاً قاطعاً<sup>150</sup>. وإذا كانت أهمية الوثيقة تكمن في محاولة الوصول إلى برنامج إجماع وطني فلسطيني، إلا أنها من جهة مشاريع التسوية مثلت خطوة لاستيعاب حماس، وتكييف لغتها السياسية لتكون أكثر اقتراباً من فتح ومن الطروحات العربية والدولية.



في النصف الثاني من سنة 2006 بدأ الإحباط يدبُّ بشكل سريع تجاه تنفيذ خطة الانطواء أو التجميع<sup>151</sup>، وأخذت تتراجع عن سلم أولويات الحكومة، بينما كانت تتعرض للكثير من الانتقادات واقتراحات التعديل. ولعل من أهم أسباب فقدانها للبريق وقوة الاندفاع:

1. فوز حماس، وتشكيل حكومتها والفشل في إسقاطها، والخوف من اعتبار الانسحاب انتصاراً لحماس، وتثبيتاً لنفوذها على الأرض.
2. فشل الهجوم على حزب الله ولبنان في صيف 2006، وتزايد القناعات بأن الانسحاب من الجنوب اللبناني سنة 2000 زاد من قوة حزب الله ومن قدرات المقاومة، مما زاد مخاوف تكرار مثل هذا السيناريو في الضفة الغربية.
3. تراجع شعبية أولمرت وحزب كاديما، وضعف ثقة الناخب الإسرائيلي فيه وفي التحالف الحاكم، مع تصاعد شعبية قوى اليمين الإسرائيلي؛ وهو ما أضعف قدرة أولمرت على المناورة والحركة.
4. ظهور قناعات بضرورة دعم محمود عباس ورئاسة السلطة، والتنسيق معه في مواجهة حماس ومحاولة إسقاطها.
5. انشغال الداخل الإسرائيلي بفضائح الفساد، وفي ملفات التحقيق في ضعف أداء وفشل الجيش الإسرائيلي في الحرب ضد حزب الله ولبنان.
6. ظهور صعوبات عملية أمنية واقتصادية وقانونية عند دراسة تطبيقات الخطة على الأرض. وهذا، ما أشارت إليه "لجنة التجميع"، التي درست الانسحاب أحادي الجانب وقدمت تقريرها في منتصف آب / أغسطس 2006، كما أشارت اللجنة إلى مخاطر إطلاق الصواريخ من الضفة، وإلى أن "إسرائيل" لم تتمكن من الحصول على اعتراف دولي بإنهاء الاحتلال لأنها تنوي الاحتفاظ بأجزاء من الضفة الغربية<sup>152</sup>.

وكانت من أولى بوادر التراجع عن تطبيق خطة الانطواء ما تناقلته وسائل إعلام إسرائيلية في 2006/6/18 من تصريحات لوزير كبير في حزب كاديما الحاكم، قال فيها إن تطبيق الخطة "هو أمر

مستحيل“، نظراً لغياب التجاوب الدولي معها، كما أن “إسرائيل” لن تربح شيئاً من هذه الخطوة، وأضاف أن الائتلاف الحاكم نفسه لن يستطيع إقرارها في الحكومة أو الكنيست، ذلك أن أحداً لا يضمن إجماعاً حولها حتى في كاديما<sup>153</sup>.

ومع نهاية الحرب على لبنان كان قد ظهر تفكك أوضح في أوساط حزب كاديما، حيث أشارت تقارير إسرائيلية إلى أن عدداً كبيراً من وزراء كاديما وأعضائه في الكنيست يعارضون خطة التجميع<sup>154</sup>. وهو ما أضعف القوة الرئيسية الدافعة لهذه الخطة. وبعد بضعة أيام من انتهاء حرب لبنان أخبر أولمرت عدداً من وزرائه أن خطة التجميع لم تعد تقف على سُلّم أولوياته<sup>155</sup>. أما نائب رئيس الوزراء شمعون بيريز فصرح ليديعوت أحرنون في 8/9/2006 أن فكرة الانطواء والتجميع قد “انتهت سياسياً ونفسياً وعملياً”، محذراً من أن كاديما سيختفي من المشهد السياسي إذا لم يبلور أجندة سياسية جديدة<sup>156</sup>.

وفي مثل هذه الأجواء، بدأ أن التحالف الإسرائيلي الحاكم يعاني من فقدان الرؤية والاتجاه. وأخذت تظهر على السطح دعوات تنسيق الانسحاب مع أبي مازن وتسليم مناطق محدودة من الضفة إلى حرسه الرئاسي<sup>157</sup>. وفي أواخر أيلول / سبتمبر 2006 توجهت 68 شخصية إسرائيلية بارزة (الكثير منها من ناخبي كاديما وأحزاب الوسط) برسالة إلى أولمرت تطالبه بالتجاوب مع مبادرة السلام العربية، ومفاوضة الحكومات الرسمية في سورية ولبنان وفلسطين بما في ذلك حكومة حماس حول اتفاق سلام شامل<sup>158</sup>. وفي أواسط تشرين الثاني / نوفمبر 2006 ظهرت طروحات سياسية منقولة عن تسيبي ليفني وزيرة الخارجية تقترب من تلك التي طرحت في مفاوضات كامب ديفيد في صيف 2000، وتحديث عن انسحاب من حوالي 90% من الضفة الغربية، مع انسحابات وتعديلات حدودية تالية، وانسحاب من الأحياء العربية في القدس، باستثناء المسجد الأقصى الذي يتم تسليمه في المرحلة الثالثة، وصدور قرار من الأمم المتحدة يتحدث عن إقامة دولة فلسطينية مستقلة في حدود 1967 تعيش بسلام وأمان مع جيرانها، حيث وضع هذا الاصطلاح بديلاً عن الاعتراف. وتقول الطروحات بأنه لن يكون هناك تنازل عن حق اللاجئين بالعودة، لكن “إسرائيل” ستقول إنها لن تسمح لهم بالعودة إلى أراضيها، حيث يعودون فقط للدولة الفلسطينية، بينما يبقى حق العودة حياً ولو من الناحية النظرية. وفي نهاية المطاف يتم الاعتراف بين دولتين كاملتي السيادة. وتوضح الخطة أنه سيتم تطبيق ما يتم الاتفاق عليه من دون ربطه بالقضايا الأخرى<sup>159</sup>.

تشكل أفكار ليفني، لو صحّت، تغييراً كبيراً في فكر كاديما أو القيادة الإسرائيلية فيما يتعلق بالتراجع عن الانسحاب أحادي الجانب، والموافقة على إمكانية إنشاء دولة فلسطينية على معظم الضفة والقطاع دون الحاجة إلى اشتراط الاعتراف، أو التنازل الرسمي عن حق اللاجئين بالعودة، أو ربط الاتفاق بقضايا أخرى كانت عادة ما تستخدم وسيلة لتعطيله أو إفشاله. وهو ما يعني

أيضاً أن الإسرائيليين صاروا أكثر استعداداً للتعامل مع تيارات فلسطينية غير مستعدة للاعتراف بدولتهم، مثل حماس والجهد الإسلامي وغيرها.

ولعل خطاب أولمرت في الذكرى الـ 33 لوفاة بن جوريون David Ben-Gurion في 27/11/2006 الذي أشار فيه إلى أنه يمد يده للسلام للفلسطينيين، وأنه مستعد "لحوار حقيقي ومفتوح وصادق وجاد" مع محمود عباس، ما يشير إلى تخلي كاديما والحكومة الإسرائيلية عن خطة الانطواء والانسحاب أحادي الجانب، والعودة إلى فكرة المفاوضات الثنائية<sup>160</sup>.



وفي كانون الأول / ديسمبر 2006 انتشر الحديث عما عرف باتفاق جنيف أو وثيقة أحمد يوسف (المستشار السياسي لرئيس الوزراء اسمايل هنية)، والتي تحدثت عن مشروع هدنة لمدة خمس سنوات بين حكومة حماس و"إسرائيل"، تنسحب "إسرائيل" بموجبها إلى خط متفق عليه في الضفة الغربية، ويتعهد الفلسطينيون بعدم تنفيذ هجمات في الضفة والقطاع و"إسرائيل" والعالم، وتتعهد "إسرائيل" بالمثل، كما تتعهد بعدم البناء في المستوطنات وعدم شق طرق، وتتعهد بالسماح بحرية الحركة داخل الضفة وبين الضفة والقدس، وبممر حر إلى مصر والأردن وإطلاق سراح كل الأسرى دون استثناء. وتقرر المسودة أنه بعد خمس سنوات فإن الرؤية الفلسطينية هي إقامة دولة فلسطينية على كل الأراضي المحتلة سنة 1967 وتكون عاصمتها القدس الشرقية، كما سيطالب الفلسطينيون بتحقيق حق العودة<sup>161</sup>.

أحدثت هذه الوثيقة لغطاً كبيراً في الساحة الفلسطينية، حيث اتهمت حماس بتقديم تنازلات، وبالتفاوض من وراء ظهر م.ت.ف. وقيادة السلطة وفتح، ونفت حماس وقياداتها رسمياً صلتها بالوثيقة أو تبنيها لها ورفضت الاعتراف بها، كما استهجن أن يصر بعض خصومها على التحدث باسمها وتقويلها ما لم تقل.

وهكذا، تنتهي سنة 2006 بفقدان مسار التسوية للاتجاه ولقوة الدفع، ويكتشف الإسرائيليون مرة بعد أخرى فشلهم في فرض إرادتهم على الفلسطينيين وتطويعهم، وأن تصوراتهم المطروحة للتسوية تحمل بذور فشلها في ذاتها.

كانت سنة 2006 بالنسبة للكيان الإسرائيلي سنة "الأوراق المختلطة"، سنة "ارتباك" **خاتمة** استراتيجي افتقد القدرة الحاسمة على تحديد المسارات، وسنة فشل في تقدير قوة حماس التي فرضت نفسها على المشهد السياسي الفلسطيني، وسنة فشل في إسقاط حكومة حماس وكسر إرادة الفلسطينيين، كما كانت سنة فشل في الحرب على حزب الله وعلى لبنان.

وسنة 2006 هي سنة انتهت فيها سيطرة القادة التاريخيين، وضعفت أو تراجعت بشكل نسبي قبضة الجنرالات على المشهد السياسي الإسرائيلي. اختلقت أوراق الأحزاب الإسرائيلية فكان الصعود المدوي لحزب جديد، تولى القيادة السياسية قبل أن يزيد عمره عن ستة أشهر، بينما كان هناك سقوطٌ مدوٌّ لأحزاب تاريخية كبرى كالليكود.

لا تزال "إسرائيل" قوية اقتصادياً وعسكرياً وبنفوذاً سياسياً، وسط أوضاع متردية فلسطينياً وعربياً وإسلامياً. ولكنها أخذت تشعر بعمق أن الوقت لا يعمل لصالحها في ظل تزايد أعداد الفلسطينيين في فلسطين التاريخية، وفشلها في فرض الحل الذي تريدها على الطرف الفلسطيني، وتصاعد قوة حماس وحزب الله والحركات الإسلامية في المنطقة، وتنامي مخاطر التهديد النووي الإيراني.

ولا يزال الإسرائيليون قادرين فقط على الحوار أو التفاوض مع أنفسهم، ولكنهم لا يملكون الإرادة ولا الجدية اللازمة للتفاوض مع الفلسطينيين أو العرب، حتى وفق قرارات "الشرعية الدولية". وجوهر مشروع التسوية مرتبط بالنسبة إليهم بحل مشكلة الإسرائيليين وليس الفلسطينيين، ولذلك أصبح تيارهم العام يميل للانسحاب أحادي الجانب، بحجة غياب الشريك الفلسطيني. وهو شريك سيظل غائباً في تصوراتهم، مهما كان حاضراً، ما دام لا يستجيب لإملاءاتهم ويعمل وفق مقاساتهم. حيث لم يستوعب الوعي الإسرائيلي حتى هذه اللحظة أن الفلسطيني إنسان يستحق أن يمارس إنسانيته في العودة إلى أرضه والعيش فيها بحرية وكرامة، ويستحق أن يقرر مصيره في دولة كاملة السيادة.

اليمن والوسط واليسار الإسرائيلي يحاولون الهرب من الواقع بتقديم حلول غير واقعية، وهي فلسفة تميل إلى التحايل على الأزمة وليس إلى علاجها، وهو ما يؤدي في نهاية المطاف إلى اتساعها وتزايدها، لتحمل في طياتها المستقبلية مخاطر حقيقية على المشروع الصهيوني.

وبالتالي فإن سنة 2007 لا تحمل ما يبعث على التفاؤل بحدوث اختراقات أو إنجازات حقيقية في مسار الأحداث، طالما أن العقلية الإسرائيلية السائدة هي نفسها، وتلجأ تقريباً إلى استخدام الأدوات والوسائل نفسها.

## هوامش الفصل الثاني

- Executive Summary, Herzliya Conference, April 2006, pp. 2–3, see: <sup>1</sup>  
[http://www.herzliyaconference.org/Eng/\\_Uploads/1590Executive\\_Summary\\_part1.pdf](http://www.herzliyaconference.org/Eng/_Uploads/1590Executive_Summary_part1.pdf)  
 Seventh Herzliya Conference, Patriotism and National Resilience in Israel after the Second Lebanon War: The National Survey 2007, 24/1/2007. Note: The chapter “Patriotism and its Connection to National Strength,” is based on the chapters “Patriotism and National Strength in Israel,” and “Conceptual Outlines for Patriotic Affinity,” which were written by Uzi Arad and Gal Alon in the 2006 Patriotism Survey, with some revisions. In the 2007 Herzliya Conference, a working paper was presented focusing on surveying the differences in patriotism between Jews and Arabs. The working paper is entitled “Patriotic Views in the Jewish and Arabic Public: A Comparative Look,” this paper was prepared by Ephraim (Effie) Ya’ar and Efrat Peleg, see:  
[http://www.herzliyaconference.org/Eng/\\_Uploads/1856patriotismeng\(4\).pdf](http://www.herzliyaconference.org/Eng/_Uploads/1856patriotismeng(4).pdf)  
 الخليج، 2006/2/1؛ وانظر: الأيام، فلسطين، 2006/1/16. <sup>3</sup>  
 Carolyn O’hara, “Israel’s Next Left,” in *Foreign Policy* magazine, Washington, December 2005, <sup>4</sup>  
 see: [http://www.foreignpolicy.com/story/cms.php?story\\_id=3321](http://www.foreignpolicy.com/story/cms.php?story_id=3321)  
 انظر: مردخاي غيلات، “عمير بيرتس: فوز عظيم يراد تقزيمه،” في الأيام، فلسطين، 2006/4/4، مترجم عن يديعوت  
 أحرنوات. <sup>5</sup>  
 Yoav Peled, “Dual War: The Legacy of Ariel Sharon,” in The Middle East Research and <sup>6</sup>  
 Information Project (MERIP), 22/3/2006, see:  
<http://www.merip.org/mero/mero032206.html>  
 See: Yoel Marcus, “The Three Musketeers,” in *Haaretz*, 17/2/2006. <sup>7</sup>  
 حول برامج الأحزاب انظر: <sup>8</sup>  
<http://www.jewishagency.org/NR/rdonlyres/C250AFC8-C29D-4EBE-96A0-0D19F5E2704D/0/Partyplatforms.doc>  
 وانظر أيضاً:  
 - برنامج حزب كاديما في: <http://www.kadimasharon.co.il/15-en/Kadima.aspx>  
 - برنامج حزب العمل في: <http://www.avoda2006.org.il/PageLItem.asp?cc=0124&id=186>  
 - برنامج حزب الليكود في: <http://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-3227271,00.html>  
 عرب 48، 2006/3/1. <sup>9</sup>  
<http://www.knesset.gov.il/elections16/eng/results/regions.asp>; <sup>10</sup>  
[http://www.knesset.gov.il/description/eng/eng\\_mimshal\\_res16.htm](http://www.knesset.gov.il/description/eng/eng_mimshal_res16.htm); and  
[http://www.knesset.gov.il/elections17/eng/results/Main\\_Results\\_eng.asp](http://www.knesset.gov.il/elections17/eng/results/Main_Results_eng.asp)  
 جريدة الاتحاد، الإمارات، 2006/2/4. <sup>11</sup>  
 عرب 48، 2006/1/25. <sup>12</sup>  
 See: Yehuda Ben Meir, “The Israeli Elections: Initial Reflections,” in Tel Aviv Notes, <sup>13</sup>  
 Jaffee Center for Strategic Studies (JCSS), no. 164, 4/4/2006, see:  
<http://www.tau.ac.il/jcss/tanotes/TAUnotes164.doc>  
 Ibid. <sup>14</sup>  
 Ibid: ونحميا شترسler، “الناخب الإسرائيلي خرج إلى التقاعد،” في الحياة الجديدة، 2006/3/31، مترجم عن هارتس. <sup>15</sup>  
 انظر: مقال “انتخابات الكنيست الـ 17: النتائج والدلالات،” في موقع المشهد الإسرائيلي، 2006/4/21، في: <sup>16</sup>  
<http://almash-had.madarcenter.org/almash-had/viewarticle.asp?articalid=2979>  
 المرجع نفسه؛ وانظر أيضاً لمزيد من المعلومات حول نتائج الانتخابات الإسرائيلية والاستحقاقات المتوقعة: <sup>17</sup>  
 Israel: After Election, The Brookings Institution, Saban Center for Middle East Policy Briefing,  
 Washington D.C., 4/4/2006, in  
<http://www.brookings.edu/dybdocroot/comm/events/20060404israel.pdf>



- 18 انظر: وحدة الدراسات، دراسة في نتائج الانتخابات الإسرائيلية للكنيست الـ 17، مكتب الشؤون الفكرية والدراسات - فتح، أيار / مايو 2006، في: <http://www.fateh.ps/study.htm>؛ وانظر أيضاً: مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، انتخابات الكنيست 2006: الكنيست السابعة عشر، في: [http://www.pnic.gov.ps/arabic/palestine/politec\\_2006.html](http://www.pnic.gov.ps/arabic/palestine/politec_2006.html)
- 19 انظر: الحياة، 3/5/2006، وانظر: تشكيل الحكومة الإسرائيلية الـ 31، مكتب رئيس الحكومة، في: <http://www.pmo.gov.il/PMOAr/Government/Panel>
- 20 انظر النص العربي للبرنامج الحكومي في: القدس العربي، 6/5/2006؛ وانظر البرنامج أيضاً في: *Haaretz*, 4/5/2006.
- 21 عرب 48، 21-22/9/2006.
- 22 جريدة الرأي، عمان، 13/10/2006.
- 23 See: Central Bureau of Statistics (CBS), in: [http://www.cbs.gov.il/yarhon/b1\\_e.htm](http://www.cbs.gov.il/yarhon/b1_e.htm)
- 24 Ministry of Immigrant Absorption, Total Immigration to Israel, see: <http://www.moia.gov.il/english/netunim/sikum.asp>
- 25 الشرق الأوسط، 23/3/2006.
- 26 السفير، 8/7/2006.
- 27 انظر: الخليج، 7/10/2006؛ وعرب 48، 17/10/2006.
- 28 الحياة، 15/11/2006.
- 29 Bank of Israel, Bank of Israel Annual Report – 2006, 16/4/2007, in: [http://www.bankisrael.gov.il/deptdata/mehkar/doch06/eng/pe\\_1.pdf](http://www.bankisrael.gov.il/deptdata/mehkar/doch06/eng/pe_1.pdf)
- 30 See: <http://www.cbs.gov.il/hodaot2007n/08.07.046t11.pdf>
- 31 See: Israeli Ministry of Finance, The State Budget Proposal for Fiscal Year 2006, Jerusalem, October 2005, in: [http://www.mof.gov.il/bud06\\_ea/2006.pdf](http://www.mof.gov.il/bud06_ea/2006.pdf); and Bryan Plamondon, "Israel Targets a Deficit of 3% of GDP in 2006," in Global Insight: <http://www.globalinsight.com/Perspective/PerspectiveDetail2451.htm>
- 32 See: Bank of Israel, Israel's International Investment Position (IIP) – December 2006, 27/3/2007, in: <http://www.bankisrael.gov.il/press/eng/070327/070327z.htm>
- 33 Helen Brusilovsky, Israel's Foreign Trade by Countries – 2006, in CBS, 17/1/2007, see: <http://www.cbs.gov.il/hodaot2007n/16.07.008e.pdf>
- 34 Ibid.
- 35 See: Helen Brusilovsky, Summary of Israel's Foreign Trade – 2006, in CBS, 11/1/2007, in: <http://www.cbs.gov.il/hodaot2007n/16.07.003e.pdf>; and see: [http://www.cbs.gov.il/fr\\_trade/tc6.htm](http://www.cbs.gov.il/fr_trade/tc6.htm)
- 36 See: [http://www.cbs.gov.il/fr\\_trade/ta3.htm](http://www.cbs.gov.il/fr_trade/ta3.htm)
- 37 See: [http://www.cbs.gov.il/fr\\_trade/ta2.htm](http://www.cbs.gov.il/fr_trade/ta2.htm)
- 38 See: Jewish Virtual Library, U.S. Assistance to Israel 1948–2006, in: [http://www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/US-Israel/U.S\\_Assistance\\_to\\_Israel1.html](http://www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/US-Israel/U.S_Assistance_to_Israel1.html)
- 39 انظر تقرير جريدة ذا ماركر الإسرائيلية، الذي نشرت ملخصه الخليج، 14/8/2006.
- 40 الشرق الأوسط، 12/11/2006.
- 41 انظر حول الميركافا: المركز الفلسطيني للإعلام، 14/8/2006، نقلاً عن تقرير أمريكي نشرته وكالات الأنباء.
- 42 البيان، الإمارات، 1/10/2006.
- 43 See: <http://www.cbs.gov.il/hodaot2007n/08.07.046t6.pdf>
- 44 Ibid.
- 45 Israel Ministry of Defense, Spokesperson Announcements, Israel's Defence Export Contracts, 9/1/2007, in: <http://www.mod.gov.il/WordFiles/n30901072.doc>
- 46 Ibid ، ملاحظة: سعر صرف الشيكل مقابل الدولار حسب بنك "إسرائيل" المركزي.
- 47 See: JCSS, Military Balance, Israel, 4/9/2006, in: <http://www.tau.ac.il/jcss>

- Ibid: وانظر: عرب 48، 2006/8/23؛ ووكالة قدس برس إنترناشيونال، لندن، 2006/10/30: 48  
www.qudspress.com
- See: Lionel Beehner, Israel Nuclear Program and Middle East Peace, in Council on Foreign Relations (CFR), 10/2/2006, in 49  
http://www.cfr.org/publication/9822/israels\_nuclear\_program\_and\_middle\_east\_peace.html
- عكاظ، 2006/5/13. 50
- المركز الفلسطيني للإعلام، 2006/5/18. 51
- السفير، 2006/2/8. 52
- انظر: تقرير زهير اندراوس، في القدس العربي، 2007/1/16؛ وعرب 48، 2006/1/2؛ وانظر أيضاً: 53  
http://www.adnki.com/index\_2Level.English.php?cat=Security&loid=8.0.372911258&par=0
- إسلام أون لاين، 2006/5/2، انظر: 54  
http://www.islamonline.net/Arabic/news/2006-05/02/article08.shtml
- انظر ملخص تقرير الجنرال عميرام ليفين الذي نشرته: القدس العربي، 2006/12/8، من مراسلها زهير اندراوس، 55  
ويتحدث عن الفشل الإسرائيلي الذريع في الحرب.
- الخليج، 2005/4/19. 56
- الحياة الجديدة، 2005/4/19. 57
- الخليج، 2006/1/18. 58
- الشرق الأوسط، 2006/1/20. 59
- الحياة، 2006/1/23. 60
- تقرير أسعد تلحمي، في الحياة، 2006/1/27. 61
- قدس برس، 2006/1/26. 62
- عرب 48، 2006/1/26؛ وانظر: حلمي موسى، "عاصفة في إسرائيل تعزز موقف اليمين"، في السفير، 2006/1/27. 63
- عرب 48، 2006/1/26. 64
- عرب 48، 2006/1/30. 65
- Executive Summary, Herzliya Conference, April 2006, pp. 2-3, 17, 19. 66
- انظر: تعليق ألوف بن المراسل السياسي لهآرتس، في السفير، 2006/1/27؛ ونتائج الاستطلاع الذي نشرته الخليج، 67  
2006/1/31، مترجم عن معاريف؛ وانظر أيضاً:
- The Reut Institute, Hamas – Facilitating convergence?, 5/7/2006, in:  
http://www.reut-institute.org/Publication.aspx?PublicationId=240
- عرب 48، 2006/1/31؛ وانظر الدراسة الصادرة عن مركز القدس للشؤون العامة بشأن التعامل مع حماس: 68  
Chuck Freilich, "Dilemmas of Israeli Policy After the Hamas Victory: From Disengagement to Consolidation?," in Jerusalem Issue Brief, Jerusalem Center for Public Affairs (JCPA), vol. 5, no. 21, 30/3/2006, in: http://www.jcpa.org/brief/brief005-21.htm
- تقرير أسعد تلحمي، في الحياة، 2006/2/17. 69
- عرب 48، 2006/2/21. 70
- Nehmia Shtrasler, "Waiting for Al-Qaida," in Haaretz, 21/2/2006. 71
- الشرق الأوسط، 2006/10/26. 72
- انظر مثلاً: خبر اقتحام 14 مصرفاً في رام الله ونابلس وجنين وطولكرم في 20/9/2006، في النهار، 2006/9/21. 73
- الخليج، 2006/4/10. 74
- القدس، 2006/3/24. 75
- الحياة، 2006/4/11. 76
- الاتحاد، 2006/4/3. 77
- Steven Erlanger, "U.S. and Israelis are said to talk of Hamas Ouster," in The New York Times newspaper, 14/2/2006, in: http://www.nytimes.com/14/02/2006/international/middleeast/14mideast.html?hp&ex1139979600&partner=homepage 78
- بن كسبييت، "على إسرائيل التعامل مع إيران وسورية وحزب الله وحماس"، في القدس العربي، 2006/2/11، مترجم 79  
عن معاريف.
- تقرير من تغريد سعادة والوكالات، سيناريوهات إسرائيلية للقضاء على حكومة حماس، في الاتحاد، 2006/4/3. 80

- الرأي، 2006/6/23. 81
- القدس العربي، 2006/5/25. 82
- انظر: الاتحاد، 2006/2/21؛ وعرب 48، 2006/5/21. 83
- الخليج، 2006/10/21. 84
- عرب 48، 2006/11/12. 85
- الحياة، 2006/6/22. 86
- انظر: تقرير شموئيل طال، الإذاعة الإسرائيلية الثانية، في رصد البث الإذاعي والتلفزيوني العبري، عمان، مركز دراسات الشرق الأوسط، 2006/5/20. 87
- الأيام، فلسطين، 2006/5/26. 88
- الغد، 2006/5/26. 89
- عرب 48، 2006/5/26. 90
- عرب 48، 2006/6/14. 91
- عرب 48، 2006/11/1. 92
- الخليج، 2006/11/11. 93
- الاتحاد، 2006/11/13. 94
- See: *Washington Times* newspaper, 16/10/2006. 95
- القدس العربي، 2006/10/14. 96
- الخليج، 2006/2/12. 97
- الاتحاد، 2006/8/14. 98
- انظر: ملخص تقرير الشباب، في الأيام، فلسطين، 2007/3/16. 99
- قدس برس، 2007/1/1، هناك تضارب في أعداد الشهداء لدى المصادر، فَيُشير تقرير مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان (بتسليم) إلى مقتل 660 فلسطينياً، وتشير المجموعة الفلسطينية لمراقبة حقوق الإنسان إلى مقتل 680 فلسطينياً، بينما يذكر مكتب الجيل للصحافة والنشر أن العدد كان 742 شهيداً، انظر: الاتحاد، 2007/1/4؛ وانظر: The Palestinian Human Rights Monitoring Group (PHRMG), Press Release, December 2006, in: <http://www.phrmg.org/pressrelease/2006/press%20release%20%20last%20update.06.htm>;  
see also: [http://www.btselem.org/arabic/Press\\_Releases/20061228.asp](http://www.btselem.org/arabic/Press_Releases/20061228.asp)
- See: <http://www.sarayaalquds.org/mlft/mlft042.htm> 101
- هذا العدد هو حصيلة قراءة مقارنة لعدد من التقارير المنشورة في: المركز الفلسطيني للإعلام، 2006/12/5، و2006/11/11، و2006/11/3. 102
- انظر: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، الأوضاع الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية للشعب الفلسطيني في نهاية العام 2006، رام الله، كانون الأول/ ديسمبر 2006، في: [http://www.pcbs.gov.ps/Portals/\\_pcbs/PressRelease/endyear2006A.pdf](http://www.pcbs.gov.ps/Portals/_pcbs/PressRelease/endyear2006A.pdf)؛ وانظر: The Intelligence and Terrorism Information Center at Israel Intelligence Heritage and Commemoration Center (IICC), Anti-Israeli Terrorism, 2006: Data, Analysis and Trends, March 2007, in: [http://www.terrorism-info.org.il/malam\\_multimedia/English/eng\\_n/pdf/terrorism\\_2006e.pdf](http://www.terrorism-info.org.il/malam_multimedia/English/eng_n/pdf/terrorism_2006e.pdf)
- الحياة، 2006/1/20. 104
- الحياة، 2006/4/18. 105
- وفا، 2006/4/17. 106
- انظر: القدس العربي، 2006/11/7. 107
- جريدة الوطن، السعودية، 2006/11/24؛ وإسلام أون لاين، 2006/11/24، في: <http://www.islamonline.net/Arabic/news/2006-11/24/06.shtml>
- انظر: ملخص تقرير الشباب، في الأيام، فلسطين، 2006/3/16؛ وانظر تقرير الخارجية الإسرائيلية: Israel Ministry of Foreign Affairs, The Nature and Extent of Palestinian Terrorism 2006, 1/3/2007, in: <http://www.mfa.gov.il/MFA/Terrorism--Obstacle-to+Peace/Palestiniab+terror+since+2000/palestinian+terrorism+2006.htm>
- الشرق الأوسط، 2006/5/15. 110
- مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، انظر: 111

- [http://www.pnic.gov.ps/arabic/quds/arabic/ivid/violations/Archive\\_Report.html](http://www.pnic.gov.ps/arabic/quds/arabic/ivid/violations/Archive_Report.html)  
الحياة، 10/6/2006. 112
- المرجع نفسه. 113
- انظر: الدستور، 15/6/2006. 114
- انظر: الحياة الجديدة، 26/6/2006؛ والنهار، 26/6/2006. 115
- انظر: المركز الفلسطيني للإعلام، 30/6/2006. 116
- انظر: هاني المصري، "أمطار الصيف: أكبر من جندي أسير وأكبر من فراغ قانوني في السلطة"، في الحياة، 7/7/2006. 117
- انظر: تقرير وفا، 23/11/2006، نقلاً عن معاوية حسنين، مدير الإسعاف والطوارئ بوزارة الصحة؛ والبيان، الإمارات، 23/11/2006؛ وتقرير المركز الفلسطيني للإعلام حول مجزرة بيت حانون، 8/11/2006. 118
- انظر: وزارة شؤون الأسرى والمحررين، تقرير إحصائي شامل يتناول أوضاع الأسرى بشكل عام وأبرز أحداث عام 2006 بشكل خاص، في مركز المعلومات الوطني الفلسطيني:  
<http://www.pnic.gov.ps/arabic/social/prisoners/prisoners19.html>  
المرجع نفسه. 120
- المرجع نفسه؛ وانظر: عكاظ، 15/3/2006. 121
- انظر: وزارة شؤون الأسرى والمحررين، تقرير إحصائي شامل يتناول أوضاع الأسرى. 122
- See: Executive Summary, Herzliya Conference, April 2006, p. 14. 123
- See: Ibid. 124
- Gideon Lichfield, "Not the Prince of Peace," in *Foreign Policy*, January 2006, see:  
[http://www.foreignpolicy.com/story/cms.php?story\\_id=335](http://www.foreignpolicy.com/story/cms.php?story_id=335)  
See: Ibid. 125
- انظر: حلمي موسى، "شارون يقترح بديلاً لخريطة الطريق ووصاية أمريكية على السلطة"، في السفير، 3/1/2006. 127
- انظر مثلاً: تصريح أولمرت المنشور في الحياة، 24/1/2006؛ وتصريح آفي ديختر المنشور في الدستور، 4/3/2006؛ وتصريح شأؤول موفاز المنشور في الأيام، فلسطين، 6/3/2006. 128
- حوار أولمرت: نحن سنحدد جدول أعمالهم وجدول أعمالنا، في الأيام، فلسطين، 11/3/2006، نقلاً عن يديعوت  
أحرونوت. 129
- عرب 48، 8/4/2006. 130
- الحياة الجديدة، 23/3/2006؛ وحول الفلسفة الإسرائيلية للانسحاب أحادي الجانب، انظر مقال باري روبن في:  
Barry Rubin, Israel's New Strategy, in *Foreign Affairs*, vol. 85, no. 4, July/ August 2006. 131
- الأيام، فلسطين، 24/1/2006. 132
- انظر: تقرير زهير اندراوس، في القدس العربي، 11/3/2006. 133
- الشرق الأوسط، 26/3/2006. 134
- الخليج، 5/5/2006. 135
- المرجع نفسه. 136
- الشرق الأوسط، 10/3/2006. 137
- النهار، 14/2/2006. 138
- الدستور، 1/3/2006. 139
- انظر النص العربي للبرنامج الحكومي في: القدس العربي، 6/5/2006؛ وانظر البرنامج أيضاً في:  
*Haaretz*, 4/5/2006. 140
- الخليج، 8/5/2006. 141
- نقلاً عن: عرب 48، 8/5/2006؛ وانظر دراسة ديفيد ماكوفسكي حول خيار أولمرت في الانسحاب أحادي الجانب:  
David Makovsky, *Olmert's Unilateral Option: An Early Assessment* (USA: The Washington  
Institute for Near East Policy, May 2006), in:  
<http://www.washingtoninstitute.org/templateC04.php?CID=240>  
انظر: تقرير هشام ملحم، في النهار، 25/5/2006. 143
- انظر: تقرير أسعد تلحمي، في الحياة، 26/5/2006. 144

- <sup>145</sup> انظر: تقرير جويس كرم، في الحياة، 2006/5/25؛ وتقرير هشام ملحم، في النهار، 2006/5/25؛ وتقرير نظير مجلي، في الشرق الأوسط، 2006/5/25؛ وانظر قراءة وتقييم مركز جافي لزيارة اولمرت لواشنطن:
- Roni Bart, Ehud Olmert's Visit to Washington: Realigning Delayed, in Tel Aviv Notes, JCSS, no. 172, 28/5/2006, in: <http://www.tau.ac.il/jcss/tanotes/TAUnotes172.doc>
- <sup>146</sup> انظر مثلاً: أمر عباس لأجهزة الأمن بوضع خطة لنزع أسلحة المقاومة، في الغد، 2005/9/8؛ وتصريحات عباس ورفيق الحسيني حول وحدانية السلاح الفلسطيني وجمع أسلحة حماس والجهاد الإسلامي، في القدس العربي، 2005/9/14.
- <sup>147</sup> الخليج، 2005/11/16.
- <sup>148</sup> الخليج، 2005/11/16.
- <sup>149</sup> عرب 48، 2006/6/27.
- <sup>150</sup> القدس العربي، 2006/6/30.
- <sup>151</sup> قدمت مؤسسة ريثوت، التي تعد أحد مراكز التفكير الإسرائيلية، تحذيرات مبكرة حول الصعوبات والمشاكل المحتملة التي قد تنتج عن تنفيذ خطة التجميع، انظر:
- The Reut Institute, Difficult Transition from Negotiations to Convergence, 14/5/2006, in: <http://www.reut-institute.org/Publication.aspx?PublicationId=340>
- <sup>152</sup> عرب 48، 2006/8/15.
- <sup>153</sup> الغد، 2006/6/19.
- <sup>154</sup> عرب 48، 2006/8/17.
- <sup>155</sup> عرب 48، 2006/8/18.
- <sup>156</sup> النهار، 2006/9/9.
- <sup>157</sup> الشرق الأوسط، 2006/9/13.
- <sup>158</sup> الشرق الأوسط، 2006/9/26.
- <sup>159</sup> تقرير محمد يونس، في الحياة، 2006/11/19.
- <sup>160</sup> الحياة، 2006/11/28.
- <sup>161</sup> انظر: الخليج، 2006/12/23؛ والأيام، فلسطين، 2006/12/23.

# The Palestinian Strategic Report

2006

## التقرير الاستراتيجي الفالسطيني

لسنة 2006



### هذا التقرير

يسرُّ مركز الزيتونة أن يُقدِّم للقارئ الكريم التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2006، والذي يصدر للعام الثاني على التوالي، وهو تقرير سنوي يهدف إلى متابعة الشأن الفلسطيني بالرصد والاستقراء والتحليل. ويغطي التقرير الأوضاع السياسية الداخلية، والجوانب المتعلقة بالأرض والمقدسات والاقتصاد والمؤشرات السكانية الفلسطينية، والوضع الإسرائيلي، وعلاقات التسوية والصراع مع "إسرائيل"، ويعالج المواقف العربية والإسلامية والدولية من القضية الفلسطينية، كما يفرّد فصلاً خاصاً عن العدوان الإسرائيلي على حزب الله ولبنان.

قام بإعداد التقرير نخبة من الأساتذة المتخصصين، وشارك في مراجعته عدد من المستشارين الكبار.

وقد سعى مركز الزيتونة إلى الالتزام بخطه في إصدار الدراسات والأبحاث الرصينة، وفق أفضل المعايير العلمية والمهنية. ويأمل المركز أن يكون التقرير إضافة جادة في ميدان الدراسات الفلسطينية، وأن يتم الارتقاء بمستواه عاماً بعد عام؛ وأن ينمو وينضج من خلال تفاعلات الباحثين والمتخصصين والمهتمين ومراجعاتهم وانتقاداتهم.

د. محسن صالح



ISBN 978-9953-0-0993-3



9 789953 009933

توزيع



الدار العربية للعلوم - ناشرون  
Arab Scientific Publishers, Inc.  
www.asp.com.lb

ص.ب. 13-5574 شوران 1102-2050 بيروت - لبنان  
تلفون 8/107 1785 +961 | فاكس 230 1786 +961  
البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb

جميع كتبنا متوفرة على  
شبكة الإنترنت

نيل وفرات.كوم  
www.neelwafurat.com

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات  
Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations

ص.ب. 14-5034 بيروت - لبنان  
تلفون: 8/303 644 +961 | تلفاكس: 303 643 +961  
info@alzaytouna.net | www.alzaytouna.net



Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations - Beirut